الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الموضوع:

# الاستلزام الحواري في الخطاب الشعري لمحمود درويش

## "كتـاب لا تعتــذر عما فعلت أنمــوذجا"

## -مقاربة تداولية-

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر
في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبة:

– لعباشي بشرى

إشـــــــراف:

د. بداش حنيفة

لجنة المناقشة

| الاسم واللقب | الرتبة | الصفة |
|---|---|---|
| سماح بن خروف | أستاذ محاضر–أ– | رئيسا |
| د. بداش حنيفة | أستاذ محاضر–ب– | مشرفا ومقررا |
| سامية بقاح | أستاذ مساعد –ب– | ممتحنا |

الموسم الجامعي: 2021–2022 الموافق لـ: 1442–1443هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

11سورة المجادلة الآية

# شكر وتقدير

أرفع يداي الليلة شكرا لمن ترفع له الايادي فارغات فتنزل بكل الامنيات ، شكرا ربي لأنك بهذا الجمال والجلال ، شكرا لأنك أعنتني على اتمام هذا البحث على الوجه الذي أرجوا أن ترضى به عني .

أتقدم بخالص شكري إلى الأستاذة المشرفة "بداش حنيفة" التي لم تبخل عني بشيء لما منحت لي من توجيهات ونصائح رغم انشغالاتها العلمية .

كما أتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة قسم واللغة والأدب العربي وفاضل الشكر والعرفان إلى الاستاذ "الهواري توازي" الذي كان لي خير عون في تخطي عقبات هذا البحث

# إهداء

بكل حب أهدي عملي هذا .

إلى من ختم إسمي به ، أماني قوتي سندي الشامخ أبي حفظه الله

إلى الملكة الجميلة التي سهرت بجانبي لأكملي عملي هذا أمي حفظها الله

إلى إخوتي حزام ضهري وأخواتي اللواتي كن لي الحافز لأصل إلى ما أنا عليه ، دمتن لي منهجا وكتفا أتكئ عليه .

إلى عائلتي الكبيرة أعمامي وعماتي وزوجة أخي

إلى من كن في سنوات العجاف سحبا ممطرة أثمرت بنداها صديقاتي الوفيات

إلى الأستاذة المشرفة بداش حنيفة نعم المرشدة التي كانت لي خير عون في انجاز هذا البحث .

وإلى أنا التي جاهدت أناها حتى وصلت إلى مبتغاها وفاضل الشكر والعرفان لمن ترك بداخلي ثمرة حب وثمرة نجاح وتفاؤل

# مقدّمـــــــــة

**مقدمة:**

من الجلي أن اللغة كانت وما تزال موضوع اهتمام الباحثين والدارسين، كونها الطريقة الأرقى درجة في الخطاب، والأنجح في تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع، فيعرفها ابن جني أنها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"، أما بعض المحدثين يعرفونها أنها نسق من الإشارات والرموز، وتشكل أداة من أدوات المعرفة، كونها وسيلة هامة من وسائل الاتصال والاحتكاك والتقارب بين المجتمعات، فمن دون اللغة يتعذر النشاط التواصلي والمعرفي عند الإنسان، لأن أفكاره تصاغ في قالب لغوي، لا سيما بينه وبين ذاته الشخصي، وبهذا أصبحت تمثل عامل أساسيا في سموي المجتمعات ورقيها، جاعلة منها وحدة متماسكة.

واللغات كثيرة ومختلفة منها اللغة العربية، وهذه الأخيرة تفرعت إلى العديد من المجالات المعرفية، ومن بين هذه المجالات نجد اللسانيات التداولية فهي أساس دراسة اللغة أثناء استعمالها، فاهتماماتها تتمثل في دراسة العلاقة بين المتكلم والسامع، بكل ما يختلج هذه العلاقة من ملابسات وغموض، وقد جاءت اللسانيات التداولية لتهتم باللغة إبان الاستعمال مختلف المجالات، ومراعاة أحوال المخاطبين أثناء الحوار.

إن هذا المدلول اللساني يجتهد بشدة في الظفر بالدلالة الكاملة المكنونة في النص داخله، في ذات صاحبه، وفي نفس تلقيه، بل في عناصر الصياغة المختلفة التي تحيط بعملية إنجازه وأدائه فالتعبير لا يولد من فراغ، ولا يأتي من عدم بل يوحى إلى التشعب ما يجري وسعة الماضين، الداخلية المرصوصة داخل الصياغة، فلا قيمة للمفردات أو العبارات بعيدة عن صياغته بل لا بد من دراستها من خلال

الظروف المحيطة به، ومن خلال زمان ومكان التخاطب لكي يرفع اللبس عن المعاني المرجو إيصالها من طرف المتكلم.

رأى بعض الباحثين أن كلمة (Progmatics) ترجمت إلى عدة كلمات في اللغة العربية منها الذراعية والتداولية والوظيفية والاستعمالية والتخاطبية والتفاعلية والنفعية والتبادلية، لكن يبقى مصطلح التداولية هو المصطلح الراجح في ميدان اللسانيات عند العرب، لأنها تحيل على التواصل والحوار بين الأطراف المتلفظة، قامت التداولية على مجموع المبادئ والنظريات، كأفعال الكلام والافتراض المسبق والاستلزام الحواري، ويعد هذا الأخير من أهم المفاهيم التي تقوميها التداولية، ويرجع الفضل في وضع هذا المفهوم إلى الفيلسوف الأمريكي "بول غرايس".

إن الاستلزام الحواري مفهوم ضارب في التاريخ، وقد تم الانتباه اليه قديما باعتباره شكلا دلاليا، قد استمد معارفه من علم الدلالة كونه علم يهتم بسياق الحال أو ما يسمى بالمقام، كما يؤسس نوع من التواصل يمكن وسمه بالتواصل "غير المعلن" أي الضمني بحجة أن المتكلم يقول كلاما، ويقصد غيره، كما ان المستمع يستمع كلاما ويفهم غير ما يسمع، لأن الأقوال تحمل معاني غير معناها الحرفي، أي معاني مستلزمة، أو ما يطلق عليه معاني ظاهرية وأخرى باطنية يحددها السياق التي وردت فيه، إذ أن آلية تقوم على التفكير المنطقي، فهو يركز في عملية اشتغاله الاستلزام الحواري، على آلية وهي اللزوم، أي الانتقال في نظر "طه عبد الرحمن".

فنظرية الاستلزام الحواري عبارة عن ظاهرة تميز اللغات الطبيعية أثناء عملية التخاطب، وقد وضح "بول غرايس" أن الحوار يقوم على مبدأ عام ألا وهو "مبدأ التعاون" الذي يعد أساس هذه النظرية، والقائم على قواعد تنظم سيره الحوار، فقد

تخرج العبارة اللغوية عن معناها الحرفي إلى المعنى الضمني، ويتم ذلك بواسطة فرق إحدى القواعد المندرجة تحت مبدأ التعاون.

لكن رغم هذا لم يكن هذا المبدأ كفيل بأن يحفظ سلامة الحوار وتنظيمه، إلى أن رد فئة مبادئ صانت من جميع جوانبه نذكر منها مبدأ التأدب، مبدأ التوجه، مبدأ التصديق والإخلاص.

ومن هذا المنطلق كان البحث بعنوان: الاستلزام الحواري في الخطاب الشعري-كتاب لا تعتذر عما فعلت- أنموذجا، وهذا من خلال انتقاء أبيات شعرية تتضمن مبادئ المحادثة للحوار، ولعل أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار موضوع الاستلزام الحواري دون سواه من محاور التداولية، كونه يتلاءم مع أسلوب الديوان المختار، ثم الاستفادة من الدراسة التطبيقية حول نظرية الاستلزام الحواري وتوظيفها في المجموعة الشعرية قيد الدراسة، واستخراج مبادئ المحادثة وإمكانية تطبيقها في الشعر والإلمام بالموضوع قدر الإمكان.

أما سبب اختيار ديوان دون غيره كونه ثري بالمعاني المستلزمة الباطنية.

يعالج موضوع البحث جملة من الإشكاليات أهمها:

- ما المقصود بنظرية الاستلزام الحواري؟
- كيف تتم عملية الانتقال من المعاني الصريحة إلى المعاني المستلزمة عند محمود درويش؟
- وهل يمكن تطبيق هذه الظاهرة في شعر محمود درويش؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات اتخذت هيكلا كالتالي:

مقدمة

الفصل الأول: التداولية مقاربة مفهومية، وعالج هذا الفصل مفهوم التداولية عند الغربيين والعرب، ثم تناول مختلف القضايا التداولية بما فيه الاستلزام الحواري الذي

تبلور البحث حوله من قواعد ومبادئ حوارية، سيمات التخصص الاستلزام وعـــالج أيضا علاقة التداولية بالعلوم الأخرى.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان: صور الاستلزام الحواري لكتاب لا تعتذر عمـــا فعت، ويحتوي هذا الفصل على لمحة عن الديوان المدروس، كما يشتمل أيضا على دراسة تطبيقية للاستلزام الحواري من خلال هذا الديوان الشعري تم خـــتم البحـــث بخاتمة شملت أهم النتائج المتوصل إليها.

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التداولي الذي يتناسب مع طبيعـــة الدراسة.

وقد استعنت في بحثي هذا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها ما يلي: كتاب التداولية عند علماء العرب لمسعود صحراوي، اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم لخليفة بوجادي، الدرس التداولي في علـــم اللغـــة الحديث لمحمد محمود السيد أبو حسين، اللسان والميزان والتكون العقلي لطه عبـــد الرحمان، الاستلزام الحواري في التداول اللساني للعياشي أدراوي، التداولية أصولها واتجاهاتها لجواد ختام...

ولقد كان من الطبيعي أن يصطدم هذا البحث بالصعوبات من بينهـــا شســـاعة مجال التداولية التي يتسم بالتشعب، وكذلك كثرة المراجع التي جعلتني أقف أمامهـــا عاجزة عن الاختيار الأنسب مع وجود بعض الصعوبة في التطبيق.

وفي الأخير أقدم شكري وتقديري للأستاذة الدكتورة "بداش حنيفة" التي أمـــدتني بكل ما يلزمني من مراجع ونصائح والتي كانت لها بصمة واضحة في هذا البحـــث من خلال تقييمه وسد نقائصه، فلها مني كل التقدير و الاحترام.

وختاما نحمد الله على ما أوليت من فظل ونعمة وأعطية من توفيق للعمل حمدا لك اللهم حمدا يليق بجلالك وجهك وعظيم سلطانك.

# الفصل الأول

## التداولية مقاربة مفهومية

I. التداولية

II. قضايا الدرس التداولي

III. علاقة التداولية بالعلوم الأخرى

## I. التداولية

شغل مصطلح التداولية حراكا واسعا بين الباحثين العرب والغرب، وأثار بينهم جدلا نقديا مراده اختلاف النقاد والباحثين في مفهومه وإيجاد صيغة اللفظية أو ترجمة موحدة، لذا سنقف أولا عند مفهوم التداولية لغة واصطلاحا ثم ثانيا التداولية عند الغربيين وأخيرا التداولية عند العرب.

### 1. مفهوم التداولية لغة واصطلاحا

يرجع مصطلح التداولية في أصله العربي إلى الجذر اللغوي "دول".

#### أ- التداولية في القرآن الكريم

لقد ورد التداولية بمعناها اللغوي في بعض آيات القرآن الكريم والشاهد على ذلك قوله تعالى:" إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ".[1]

ويعني بقوله "نداولها بين الناس" نجعلها دولا بين الناس مصرفة ويعني "بالناس" المسلمين والمشركين وذلك أن الله عز وجل أدال بين المسلمين والمشركين ببدر فقتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين.[2]

وقال عز وجل "وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ "[3].

ويعني بقوله "تدلوا بها إلى الحكام" فإنه يعني وتخاصموا بها يعني بأموالكم إلى الحكام ....وأصل "والادلاء" إرسال الرجل الدلو في سبب متعلقا به في البئر.[4]

وقال عز وجل "مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ".[5]

---

(1)-سورة آل عمران، الآية 140.

(2)- أبو جعفر الطبري، تفسير الطبري، تح بشار عوار معروف وعصام فارس الحرشاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، ج2، ص334.

(3)-سورة آل البقرة، الآية 188.

(4)- أبو جعفر الطبري، تفسير الطبري، ص513.

(5)-سورة آل الحشر، الآية 07.

ويعني بقوله "كي لا يكون دولة بين الأغنياء منهم" كي لا يكون دولة يتداوله الأغنياء منكم بينهم، بصرفه هذا مرة في حاجات نفسه وهذا مرة في أبواب البر وسبيل الخير.[1]

## ب- التداولية والمعاجم العربية

جاء في لسان العرب لابن منظور "دول" الدَولة والـــدُولة العقبة في الحرب والمال سواء، الدُولة بالضم في المال والدَولة بالفتح في الحرب و... والدولة اسم الشيء الذي يتداول والدولة الفعل والانتقال من حال إلى حال.[2]

ويقال (دول) تحول الشيء بينهم إذا صار من بعضهم إلى بعض، تحول من هذا إلى ذاك ومن ذاك إلى هذا.[3]

هذا مرة، هذا مرة، وفي حديث وفق ثقيف "تداول عليهم ويدالون علينا".[4]

ومن الملاحظ أن المعاجم العربية لا تخرج عن الجذر الأصلي "دول" الذي من معانيه التحول والتبادل في الكلام، أو التحول من مكان إلى مكان آخر.

## 2. المعني الاصطلاحي للتداولية

التداولية ليست علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي؛ علما يكتفي بوصف وتفسير البني اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتوصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج من ثمّ مشاريع متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوية وتفسيره، وعليه فإن الحديث عن التداولية نبكتها المفاهيمية يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة لأنها تشي بانتمائها إلى حقول مفاهيمية تضم مستويات متداخلة كالبنية اللغوية وقواعد التخاطب والاستدلالات التداولية والعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج والفهم اللغويين وعلاقة البنية اللغوية لظروف الاستعمال....

---

(1)- أبو جعفر الطبري، تفسير الطبري، ص258.

(2)- ينظر: بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ط، د ت، ج 11، ص253.

(3)- ينظر: ابن فارس، أبو الحسن أحمد فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، بج: عبد السلام محمد هاروب، دار الفكر، د ط، 1979، ج2، ص314.

(4)- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، ص304.

فنحن نرى أن التداولية تمثل حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة منها الفلسفة التحليلية، ممثلة في فلسفة اللغة العادية ومنها علم النفس المعرفي ممثلا في نظرية الملائمة (théorie de pertinence)

على الخصوص ومنها علوم التواصل ومنها اللسانيات بطبيعة الحال.

وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظريين الدراسيين حول التداولية وتساؤلات عن القيمة العلمية للبحوث التداولية وتشكيكهم في جدواها(...) فإن معظمهم يقر بأن قضية التداولية هو ايجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الأساسية للتواصل وتصير التداولية من ثم جديرة بأن تسمى علم الاستعمال اللغوي[1].

والتداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات، فهي تعنى بدراسة استعمال اللغة للخطاب، وبعض الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال استعمالها[2].

وهذا ما أكدته مجموعة كبيرة من التعريفات نذكر منها:

– التداولية هي الدراسة أو التخصص الذي يندرج ضمن اللسانيات، ويهتم أكثر باستعمال اللغة في التواصل.
– دراسة استعمال اللغة في الخطاب والآثار التي تثبت ذلك.
– دراسة اللغة بّعدها ظاهرة تواصلية اجتماعية حجاجية.

هذه التعريفات تشير إلى أن المعنى ليس شيء متأصلا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا بالسامع وحده، بل صناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في صياغ محدد[3].

---

[1]-ينظر: مسعود صحراوي، تداولية عند علماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط 1، 2005، ص216.

[2]- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانية النص وتحليل الخطاب–دراسة معجمية– عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009، ص97 .

[3]- فضاء ذياب غليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين–مدرسة النحف الحديثة أنموذجا– مركز الحضارة التنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2016، ص31.

### 3. الدرس التداولي عند الغربيين

إن أقدم تعريف للتداولية نجده عند "شارل موريس"(Charles Maurice) 1938 وهو تعريف واسع يجعل من التداولية جزء من السيميائيات وتهتم بمعالجة العلاقة بين العلامات ومستعمليها[1]، وقد استقرّ في ذهنه أن التداولية تقتصر على دراسة ضمائر التكلم وظرفي المكان والزمان(الآن، هنا)، والتعابير التي يستقي دلالتها من معطيات تكون جزئيا خارج اللغة نفسها، أي من المقام الذي يجري فيه التواصل، ومع ذلك ظلت التداولية كلمة لا تعطي أي بحث فعلي[2].

ويحدد "رودولف كارناب" (Rudolf Carnap) التداولية بأنها قاعة اللسانيات ويرى"فرانسوا ريكاناتي"(François Ricanait) بأن التداولية جزء من دراسة استعمال اللغة في الخطاب والأثار الخاصة في اللغة التي تشهد على مقدرتها الخطابية[3].

وتشير "فرانسوا أورمينكو"(François Armiengoud) أن التداولية كنظام جديد وغزير لا تمتلك حدودا واضحة، إلا أنها تقع في مفترق طرق البحث الفلسفي واللساني، وتشير إلى تعدد الاتجاهات التداولية وهي:

- تداولية البلاغيين الجدد، الذين يتلاعبون بالحكم التخاطبية، يلاحقون غناها ويستغلونها لخدمة الاقناع.
- تداولية السيكولوجيين، التي يبتهج بصدور الفعل عن الهامات اللغة، لا لكي يعبر، بل ليفعل.
- تداولية اللسانيين، الأكثر دقة والذين يكثرون من الاحتياطات، في خوف من انتهاكات بديهيات التلازم، ومن هذا العبور إلى التحليل "الوحدات الكبرى"، ومن هذه العودة ال الملموس بعد التجريدات الأساسية.
- تداولية المناطقة والفلاسفة[4].

---

(1)- علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص55.

(2)- آن روبول، جاك موشرال، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تراصيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2013، ص29.

(3)- علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، ص55.

(4)- ينظر: فرانسوا أورمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الانماد القومي، المغرب، د ط، 1986، ص93.

كما يمكن ارجاع بدايات هذا البرنامج المعرفي إلى الخمسينات من القرن العشرين وبالتحديد إلى سنة 1956، والى أولى مقالات "تشوميسكي"(chomsky) و"ميلر"(Miller) و"نيوال "(Newell) و"سيمون"(Semon) و"مينيسكي"(Minsky) و"ماك كولوك"(Mc.culloch)، ويمكن لنا كذلك ارجاع نشأة التداولية إلى سنة 1955 عندما ألقى"جون أوستبن" برنامج محاضرات "وليام جامس"(William james lecteurs)[1].

ويعود استعمال مصطلح تداولية إلى الفيلسوف "تشارلز موريس" انطلاق من عنايته بتحديد الاطار العام لعلم العلامات أو السيميائية من خلال تمييزه بين ثلاثة فروع وهي:

– النحو والتراكيب (Sgntax): وهي دراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تؤول إليها هذه العلامات.

– والفرع الثالث التداولية (pragmatcs): وهي دراسة علاقة العلامات بمستخدميها ومؤوليها.

وقد عمد الباحثون إلى هذا المنهج ليمدهم برؤى متعددة نتيجة لقصور الدراسات الشكلية وأهمها لمقاربة اللغة وتحليليها الحقيقي، أي في الاستعمال التواصلي بين الناس ولذلك يرى "لفنصن"(Levenson) أن الأساس الأول في نشوء المنهج التداولي كان بمثابة ردة فعل على معالجة "تشومسكي" للغة بصفها شيء تجريديا، أو قصرها على كونها قدرة ذهنية بحتة، غفلا من اعتبار استعمالها ومستعملها ووظائفها، ثم استعرض عدد من الدوافع العامة التي كانت وراء تطور المنهج، إذ كان منها ما يتعلق بدلالة الخطاب في السياق والتعامل الاجتماعي بين طرفي الخطاب[2]، تعدد ذكر الشخصيات في نشأة التداولية لذا فليس للدرس التداولي المعاصر مصدر واحد انبثق منه ولكن تنوعت مصادر استمدادها، إذ لكل مفهوم عن مفاهيمه الكبرى حقل معرفي انبثق منه، فالأفعال الكلامية مثلا مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام هو "تيار الفلسفة التحليلية" بما احتوته من مناهج وتيارات وقضايا وكذلك مفهوم "نظرية المحادثة" الذي انبثق من فلسفة "بول غرايس"، وأما نظرية الملائمة فقد ولدت من رحم علم النفس وهكذا...

---

(1)- آن روبون جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص28.

(2)- عبد الهادي بن ظافر الشعري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحددة، لبنان، ط1، ص21.

وبما أن الفلسفة التحليلية هي الينبوع المعرفي لأول مفهوم تداولي وهو الأفعال الكلامية، فقد بات ضروريا التعريف بهذا التيار الفلسفي وبمختلف اتجاهاته واهتماماته وقضاياه لأنه يجسد الخلفية المعرفية والمحضن الفكري لنشوء الظاهرة اللغوية موضوع الدراسة، والفلسفة تحليلية لا تعنيها لذاتها ولكن ما يهمنا منها هو انبثاق ظاهرة الأفعال الكلامية من قلب التحليل الفلسفي ثم ما إن جرّ على ذلك من ولادة التيار التداولي في البحث اللغوي لأن الفلسفة التحليلية هي السبب في نشوء اللسانيات التداولية[1].

## 4. الدرس التداولي عند العرب

لم يكن العرب تابعين للغرب في مجال الدراسات التداولية وإنما كان لهم مجال الريادة والسبق، فقد أخذوا يحللون الأساليب اللغوية وتوصلوا إلى نظرية المقاماتية أو المقام، لأن الكلام يختلف من شخص لأخر، بل يختلف نفس الشخص إذ تغير حاله وحال من يتلقى الكلام[2]، وهو يصوغ مصطلحه الشهير أنه مسبوق إلى هذا المصطلح بألف سنة وما فوقها[3].

وقد أسست الرسالة الدينة لكيفية استثمار المقولات الدينية في الحياة الإنسانية، ثم وجهت بطريقة غير مباشرة الفكر العربي للنظر في الكون والوجود بكل أبعاده النفسية والاجتماعية والحضارية والأدبية واللغوية[4].

أما عن ظهور مصطلح تداولية في العالم العربي وانتشاره بين اللغويين فيشير الدارس في هذا الصدد إلى أن أول المؤسسين العرب للدرس التداولي في العصر الحديث هو"طه عبد الرحمان" وذلك بوضعه مصطلح التداولية مقابل المصطلح الأجنبي المترجم (pragmatics)، وذلك عام 1970، ومن أبرز كتب "طه عبد الرحمان" التي تمتلئ بالفكر

---

(1)-ينظر: مسعود صحراوي، تداولية عند علماء العرب، ص17.

(2)- محمد محمود السيد أبو حسين، الدرس التداولي في علم اللغة الحديث، مكتبة دار الفكر العرب، القاهرة، ط1، 2010، ص09.

(3)- سمية بالي، هنية عطا الله، الاستلزام الحواري في سيرة ابن هشام، دراسة تداولية(ماستر)، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، ص10.

(4)-ينظر: نعمان بوقرة، مدخل إلى التحليلي اللساني للخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2008، ص19.

التداولي: كتاب في أصول الحوار وتجديد الكلام وكتاب اللسان والميزان أو التكوثر العقلي[1].

وأوجز "طه عبد الرحمان" تعريفا للتداولية أقرب إلى القبول وهو أن التداولية دراسة اللغة في الاستعمال، أو في النصوص (In.Interaction)، لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيء متأصلا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده ولا السامع وحده فصناعة المعنى تتمثل في التداول اللغة بين المتكلم والمخاطب في سياق محدد مادي واجتماعي ولغوي وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما[2].

كما أطلق عليها مصطلح التداوليات ويقول في هذا الهدف "قد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح التداوليات مقابلا لمصطلح الغربي "براغماتيقا" يوفى المطلوب حقه، باعتبار دلالاته على المعنيين "الاستعمال" و"التفاعل" معا، ويعرفها بقوله "التداوليات هي الدراسات التي تختص بزصف وتفسيير العلاقات التي تجمع بين الدوالي الطبيعية ومدلولاتها بين الدالين بها"[3]، كما يعرفها أيضا حافظ اسماعيلي علوي في كتابه "التداوليات علم استعمال اللغة" أنها تهتم بكل أشكال التفاعل الاجتماعي والتفاعل الخطابي ودراسة المعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفظ ...إنها تهتم بالعملية التواصلية في كل أبعادها النفسية والاجتماعية والأيديولوجية وبدراسة العلاقة بين اللغة والسياق...وبذلك أمكننا القول أن التداوليات هي علم الاستعمال اللغوي، وإنها بحق علم جديد في التواصل[4].

ويري مسعود صحراوي أن البراغماتية أو التداولية وهو علم جديد للتواصل الإنسان يدرس الظاهرة اللغوية في مجال الاستعمال ويتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي[5].

---

(1)- محمد محمود السيد أبو حسين، الدرس التداولي في علم اللغة الحديث، ص11.

(2)- ينظر: أحمد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2015، ص10.

(3)-طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتحديد الكلام، المركز الثقافي الغربي، المغرب، ط2، 2000، ص28.

(4)- حافظ اسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط2، 2014، ص03.

(5)-مسعود صحراوي، مرجع سابق، ص17.

كما تطرق لها "عفيف الدين دمياطي" مستنتجا أن التداولية أو البراغماتية هي دراسة استعمال اللغة من منظور وظيفي، تهتم بدراسة التركيب اللغوي بالإشارة إلى عوامل غير لغوية كالنص والمتكلم الذي يستخدم اللغة والسياق الذي تستخدم فيه[1].

ويعرفها "جواد ختام" أنها استعمال اللغة في الخطاب ودراسة الاشارات النوعية التي تثبت وظيفتها الخطابية في اللغة[2].

ويقول أيضا أن التداولية تهتم بساق انتاج الخطاب، على اعتبار أن استعمال النسق النظر في الظروف المصاحبة له من قبيل قصد المخاطبين ومسافة القرب والبعد الفاصلة بينهما سواء أكانت فيزيائية أم اجتماعية[3].

---

(1)-محمد عفيف الدين ديمياطي، مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، مكتبة لسان عربي، اندونيسيا، ط2، 2017، ص44.

(2)-جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016، ص16.

(3)-مرجع نفسه، ص18.

## II. قضايا الدرس التداولي

يكاد الباحثون يتفقون على أن البحث التداولي يقوم على عدة قضايا وجوانب تتمثل في الافتراض المسبق الأفعال الكلامية، التفاعل القصدية والحجاج، وسوف نفصل الحديث في كل جانب منها.

### 1. الافتراض المسبق (Prespposition)

يعد الافتراض المسبق أحد المفاهيم التداولية المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب الذي يتم بين المرسل والمرسل إليه في العملية التواصلية [(1)]، ويعرف "ديكرو (Ducrot) الإفتراض المسبق على أنه عنصر دلالي خاص للملفوظ(أ) بتغلقه التحويلي تارتا بمجال الاستفهام(هل؟)، وتارة أخرى بمجال النفي يكون من الخطأ (أ)، وأصطلح عليه "ديكرو "بالقول المقر[(2)].

تقول أركيوني (Orecchioni) في تعريف الافتراض المسبق أنه "هو تلك المعلومات التي لم يفصح عنها، فأنها وبطرقة آلية ومدرجة في القول الذي يتضمنه أصلا بغض النظر عن خصوصيته، ومن الممكن وصف الافتراضات المسبقة على أنها أفعال كلامية افتراضية (Actes des paroles presuppostionels)"، فهي في نفس درجة الأمر والاستفهام، فلو تلفظنا".

أغلق فمك فلا بد أن يكون لها تأثير مستمع، ولهذا الأخير القدرة على الطاعة وتأويل القول بمعنى إغلاق الفم الذي هو مفتوح مسبقا، ولا تسند وظيفة الأمر إلا لم وجد في وضع يسمح له بإصدار الأوامر.[(3)]

تشكل الافتراضات المسبقة الغير مصرح بها خلفية تبليغ ضرورية لنجاح العملية التبليغية وهو محتواه في القول، سواء تلفظ بهذا القول إثباتا أو نفيا، وهكذا لو قمنا باختيار

---

(1)- مهدي مشتة، بحث التجليات الافتراض المسبق في ديوان "الكبريت في يد ويلاتكم من ورق" لنزار قباني، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014، ص230.

(2)- المرجع نفسه، ص233.

(3)- دمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداوليات الخطاب، دار الأمل، تيزي وزو، ط2، 2012، ص136، نقلا عن : c.k.Orec ,l'implicite, Armand, Colinéditeur, Paris, 1986, P25.

قول ما، ويدعي هذا الاختيار اختيار النفي فإن الافتراض المسبق يضل صحيحا لقولنا: – أغلق النافذة –لا تغلق النافذة، يتمثل الافتراض المسبق ههنا في كون النافذة مفتوحة.

ليتصور الحالة الثانية: بقول الطرف 1 للطرف2: كيف حال زوجتك وأولادك؟ إن هذا يفترض أن العلاقات بين هذين الشخصين تسمح بطرح مثل هذه الأسئلة، يرد الطرف الثاني قائلا: –هي بخير شكرا.

–الأطفال في عطلة.

وإذا عن له رفض الافتراض المسبق، فإن الطرف2 قد يتجاهل السؤال أو يدلي بالخبر الضروري أو رفض الكل:

- أنا لا أعرفكم.
- أنا لست متزوجا.
- لقد طلقت زوجتي.[1]

**2. مختلف أنماط الافتراضات**

نمط الركيزة الدالة المسؤولة عن وجود الافتراض الذي يكون إما ذا طبيعة معجمية، وهكذا تنطوي الوحدات المعجمية التالية على الافتراضات ألا وهي:

- الافعال المظهرية أو التحويلية على غرار الأفعال التالية: "أقلع عن" و"استمر في" "أنكبّ على".
- الأفعال الانتقالية على غرا: "لكن" "كذلك" "حتى" "مجددا" "بعد" و"أصلا"[2]، أو ذا ركيزة نحوية ترتبط مثلا:
- بالعبارات المعرفة أو بالاسمانية.
- بالتوسعات النعتية أو تلك المتعلقة بصلات الموصول.
- بالبنى المفصلة مثلا: "فلان هو من غادر"، ويعني أحد ما غادر.

---

[1]- ينظر جلال دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، أثر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2015، ص34.

[2]-ينظر: كاترين برات أوركيوني، المضمر، تر: ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008، ص71.

- بالأسئلة حول الأفراد المكونة للجملة، مثلا: "لماذا لم تعد تحبني" ويعني ذلك ضمنيا إما أنك لم تعد تحبني، إما كنت تحبني في السابق.
- وقد ترتكز الافتراضات على نمط تنغيم نطقي خاص.
- ويمكننا كذلك التأمل في طبيعة المحتوى المفترض (أي نمط المعلومة التي يقدمها بغية تشكيل) مثلا:
- طبقة الافتراضات الوجودية الفرعية.
- طبقة الافتراضات المستعملة للتسمية الفرعية.
- أو طبقة أنماط وحدات المحتوى الخاصة الفرعية هذه التي سلط ديكرو الضوء على وجودها التي تحدد توجه القول البرهاني[1].

أيا تكن طبيعة الركيزة المفترضة والمحتوى المفترض، تمتاز هذه الوحدات بأنها تسمح على ضوء الوحدات المقررة، بانشاء استدلالات خاصة طالما أنها تشمل منطقة قريبة من قطب البيّت، طالما أنها تنفعل بالضرورة بشكل متزامن مع القول نفسه[2].

### 1- نظرية الأفعال الكلامية(Théorie des actes de parole)

سنتعرض إلى النمط الثاني من التداولية، الذي أطلق عليه بعضهم اسم تداولية أفعال الكلام والمؤسس الأول لهذه النظرية هو الفيلسوف الإنجليزي "أوستين"، فهو يرى أم وضيفة اللغة الأساسية ليست إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار، إنما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صيغة اجتماعية، فحينما يقول القاضي "فتحت الجلسة" يكون قد أنجز فعلا اجتماعيا وهو فتح الجلسة[3].

وتعد الأفعال الكلامية في الواقع وفق وصف مفهوم الحدث أحداثا فنحن نعمل شيء ننتج تحديدا سلسلة من الأصوات أو الحروف التي لها بوصفها منطوقات لغة معينة بشكل عرفي يمكن معرفته وننجز هذا العمل بقصد مساوق أيضا، لأننا في العادة لا نتحدث ضد إرادتنا ويمكن أن نتحكم في لغتنا، ومع ذلك فإن للمنطوقات اللغوية سلسلة كاملة من

---

(1)- كاترين برات أوركيوني، المضمر، تر: ريتا خاطر، ص73.

(2)- كاترين برات أوركيوني، المضمر، تر: ريتا خاطر، ص74.

(3)- ينظر: عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، ط2، 2013، ص145.

السيمات الخاصة أيضا، وهي ابتداء تتألف في العادة أي تنتج أصوات عدة، تنتظم في مجموعات صوتية على أساس قواعد عرفية "نحوية" للصيغ وتكوينات الأصوات والمجموعات الصوتية، وفي الوقت نفسه على مستويات مختلفة، فمن خلال انتاج الأصوات نقوم في الوقت ذاته بأحداث فونولوجية ومورفولوجية ونحوية مركبة، والحق أننا لسنا على وعي بكل هذه الأحداث، عند المنطق غير أنها أساسية يمكن التحكم فيها(نستطيع أن ننجز وحدات صوتية ووحدات صرفية متفرقة ونستطيع أن نختار إمكانية ما من الأبنية، النحوية المختلفة).

ولأن الأمر يتعلق هنا بأحداث مركبة، فإننا لذلك نقف على خطة واعية على نحو ما لانجاز هذا الحدث الذي يطلق عليه نحو الكلام ونحصل أيضا على حدث ذي نظام أعلى نقيمه من خلال الحدث الكلامي وهو حدث معنوي أو حدث دلالي: تعبر بمنطوقنا اللغوي عن معنى معين، ويمكن أن ننجز أخيرا حدثا إحاليا نحيل إلى موضوع معين نسب إليه خاصية معينة، نقيم بهذه الطريقة ربطا بين المنظومة وعدد من الوقائع، وفي العادة تكون تلك الأحداث الدلالية أي ندرك ما نقوله، ونتحكم فيه من خلال صيغة المنطوق[1].

وهذا الأخير من دون شك هو تبادل المعلومات في رأي "أور كيوني"، ولكنه أيضا تحقيق لأفعال مسيرة وفق مجموعة من القواعد من شأنها تغيير وضعية المتلقي والتغيير منظومة معتقداته أو وضعه السلوكه، وينجر عن ذلك ان فهم قول معين يعني التعريف بمحتواه الاختياري وتوجهه التداولي أي قيمته وقوته الكلامية[2].

وقد ميز أوستين بين نوعين من الاقوال: النوع الأول هو تلك الأقوال التي تصف حالا معينا لشئ أو لشخص ويسميها "الأقوال التقديرية"، وقد سماها العرب "الأساليب الخيرية"، وهي أن الكلام إن احتمل الصدق والكذب لذاته بحيث يصبح أن يقال لقائله لأنه صادق أو كاذب سمي كلام خبريا، والمراد بالصادق ما طابت نسبة الكلام فيه الواقع والكاذب ما لم تطابق نسبة الكلام فيه الواقع.

---

(1)- ينظر: تون فانديك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ت ر: سعد حسن بخيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1، 2001، ص130-131.

(2)- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص145.

أما النوع الثاني فهو لاتصف ولا تخبر ولا تمثل وهو خاضعة لمعيار التصويب، إنما ميزتها الأساسية أن التلفظ بها يساوي تحقيق فعل في الواقع ويسميها أوستين "الأقوال الاستثنائية".

1_ أعلن الجلسة مفتوحة

2_ أتحداك على صعود الجبل

3_ أمرك بفتح الباب

لابد أن تتوفر في هذه الأقوال مجموعة من الشروط، فقول القاضي "أعلن الجلسة مفتوحة" ينتج عنه فعل الانتاج وهو الوحيد الذي له الحق في ذلك.

والمثال الثاني يمثل فعل التحدي وللتحدي شروط: أعمها القدرة على القيام به.

أما المثال الثالث فيمثل الأمر ولكن بتحقق الأمر لا بد لأن يكون هناك آمر ومأمور ونسق قانوني يسمح بتحقيق الأمر، وهذه الشروط يسميها أصحاب الفلسفة التحليلية بقواعد التأسيسية[1].

وبعد مرحلة من الأبحاث ميز "أوستين" أفعال ثلاثة ترتبط بالقول هي:

أ- **فعل القول:** وهو إطلاق الألفاظ على صورة جملة ذات بناء نحوي سليم مع تحديد ما لها من معنى ويشار إليه، وهذا الفعل يقع دائما مع كل قول، لكنه وإن أعطى معنى ذلك القول فإنه لا يزال غير كاف لإدراكنا أبعاد هذا القول ...ولذلك يجد "أوستين" أنه علينا أن نسلم بأننا عندما نتقدم على فعل القول بحسب الاصطلاح المذكور توا فإننا معه نقوم:

ب- **فعل متضمن القول:** ومن أمثلة ذلك عنده السؤال وإجابة السؤال تقديم معلومات أو إصدار تحذير، أو تهجئة جملة...إلى غير ذلك، فالفرق بين الفعل الأول والثاني هو أن الثاني قيام بفعل ضمن قول شئ في مقابل "القيام بفعل هو قول شيئ " وبذلك فإن الفعل

---

(1)- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص149.

المتضمن في القول يشتمل على أمر زائد هو القوة(Forse)، فيقال لجملة ما موضوع ما لها قوة الخبر، أو قوة التحذير أو قوة الأمر...الخ[1].

ويري "أوستين" أنه مع القيا بفعل ثالث هو التسبب في نشوء آثار في مشاعر أو أفكار أو أفعال المخاطب أو المتكلم، هذا الفعل يسمى

**ت- فعل الناتج عن القول أو الفعل بواسطة القول**

إن موضوع البحث بالنسبة لـــــــ"أوستين" هو الفعل الثاني من هذه الأفعال الثلاثة، أي الفعل المتضمن في القول ومدعاه الذي أراد استدراكه على من سبقه من الفلاسفة هو: "أنه إلى جانب السؤال الذي أشبع بحثا حول لفظ (مفيد) معين"، هناك سؤال آخر حول قوة ذلك اللفظ[2].

**1- تصنيف الأفعال الكلامية**

يدرج التصنيف العام خمسة أنواع الوظائف عامة، تتجزها أفعال الكلام قد قسمها "أوستين" من حيث دلالتها إلى مجموعات وظيفية تتمثل في:

**1-1-الأفعال الدالة على الحكم** (Actes Verdictifs)

وهو الأفعال تبث في بعض القضايا التي تتمركز في سلطة معترف بها رسميا أو سلطة أخلاقية، ولا يشترط أن تكون دائما إلزامية وهو قد تدل على التقييم أو الملاحظة، وتتمثل على سبيل المثال أفعال: التبرئة، الحكم، التقدير، التحليل...وقد نسبه "أوستين" فعل الحكم بالفعل القانوني المختلف عن التشريعي والتنفيذي الذي يدخل ضمن مجموعة أفعال الممارسة.

**1-2-الأفعال الممارسة** (Actes Escercitifs)

هي الافعال التي تجلي ممارسة الحق ولها القوة في فرض واقع جديد مثل: الانتخاب، التعيين، الترشح...هو تحكيم أكثر منه تقدير وقرار وأكثر منه حكم.

---

[1]- ينظر: طالب سيد هاشم الطبطائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1994، ص08

[2]-ينظر: طالب سيد هاشم الطبطائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص09.

1-3- **أفعال الوعد** (Actes Promessifs)

هو أفعال الكلام التي تأسس لدى المتكلم إلزامية القيام بعمل ما معترف به من طرف المخاطب، أن المتكلم بكلام يأسس به وجود القيام بمحتوى قوله، ويحمل المخاطب على الاعتراف بهذه الالزامية، مثال ذلك: القسم، الرهان، التعهد، الضمان...[1]

**1-4- أفعال السلوك** (Actes Comportatifs)

وهي أفعال تتفاعل مع أفعال الأخر، نحو الاعتذار والشكر والتهنئة والرأفة والتصفيق والترحيب والكره والتحريض...

**1-5- أفعال العرض** (Actes expesitifs)

وهي أعمال تختص بالعرض، مثل التأكيد والنفي والإصلاح والمحاجة...الخ.

وتضل مقترحات اوستين مفتوحة ومرنة، غير أن الشكل الأساس يتمثل في أنه لا يصنف أعمالا بل يصنف أفعالا، لان اوستين قد اعتمد تصنيف ألفاظ الأفعال الكلامية كأساس في تصنيف الأفعال الكلامية، مما أدى إلى تداخل بعض الأفعال واشتراكها بين مجموعتين مختلفتين، ومن ثملا يضع تصنيفه مائزا واضحا بينهما، وكأن الأولى أن يكون التصنيف على نوع الأفعال المنجزة لا على أساس ألفاظها.[2]

وقد وسع جون سيرل نظرية أساتذة أوستين فطور نظرية أفعال الكلام وأضاف إلى ماجدا به أوستين أفكارا هامة حيث أنه صنف الأفعال الكلامية أو أفعال الكلام إلى أفعال مباشرة وغير مباشرة، أما الأولى فهي التي تكون فيها علامات الفعل المقصود في القول نفسه، في حيث أن الأفعال الغير مباشرة فتحتاج إلى تأويل لإظهار نيتها أو قصدها الانجازي.[3]

وقد عرض "جيلالي دلاش "الخطوط العريضة لنظرية سيرل حيث تطرق لشرح القضية اللامباشرة والفصل الذي خصصه للاستعارة ومفهومها، وكيف تمتاز عن الصيغ الحقيقية، وأشكال القول المجازية، وما الذي يجعلنا نستخدم عبارات ذو استعارة بدل

---

(1)- عمر بلخير، نوارة بوعياد، تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب اللغة العربية، مجلة الأثر جامعة تيزي وزو، جامعة بجاية، الجزائر، 2012، ص48.

(2)- قضاء ذياب غليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين، ص58.

(3)- ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، ط2، 2006، ص162.

استخدام المعاني الحقيقية....وبعد تحليل مفصل لكل من المعنى الحقيقي والاستعارة السخرية والفعل الغير المباشر اقترح سيريل متى كان هناك تطابق بين معنى الجملة والمعنى الذي يقصده المتكلم يفهمه المستمع، أما الاستعارة فهو عكس ذلك إذ تحيز المستمع على الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى الذي يسنده المتكلم إلى قوله .ومثال ذلك قول –جارتك أفعى .

وهنا المستمع يلغي وجوبا كون الجارة زاحفة من الزواحف ولا يحتفظ إلا بالمعنى المجازي، وينتقل بذلك جيلالي دلاش إلى الفعل غير مباشر في المثال التالي "انك تدوس رجلي".

وهو فعل إنشائي ثانوي كان نطلب من أحد الناس أن يكف عن "دوس الرجل" أو هو فعل أولي لتأكيد "دوس الرجل"، وعلى هذا النحو يمكننا تأويل المثال العربي السابق باعتبارنا إياه فعلا غير مباشر يؤدي معنى الحبطة من الشخص (الموصوف جارتك أفعى).[1]

أما الفعل المباشر فان يكتسب صبغة الجملة الأمرية...مثلا وفضلا عن هذا فإن استخدام الأفعال غير المباشرة تسخر الأغراض هزلية: عندما يؤول المستمتع عن قصد الفعل غير المباشر بوصفه فعلا مباشرا والعكس بالعكس.

رجل جمارك يوجه حديثه إلى مسافر :هل بحوزتكم سجائر؟

المسافر نعم، لدي سجائر ويهدي الجمركي سيجارة.

## 2- **مبدأ التفاعل** (Princiqe d'interaction)

يعد موضوع التفاعل من أهم معارف الفلسفة اللغوية الحديثة التي نشأة في كنفها التداولية، وهو مرتبط بفكرة أفعال الكلام حيث ميز فلاسفة اللغة بيم مصطلحي: الحدث والعمل، فالحدث له تصور فلسفي محض يشمل مفهوم تغيير الشيء من حال إلى حال

[1]-ينظر جيلاني دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص29.

آخرى في زمن معين والعمل تغيرات جسمية مرئية، خارجية، مدركة، ويكن التحكم فيها، فمجال تحكمها فيها مادي عملي، بخلاف الحدث ذي المجال الفلسفي[1].

ويعد الحوار التفاعلي أعلى مرتبة في التواصل مع النصوص والتعالق بها، واستنساخها، أي أن المبدأ لا يقف عند حدود الامتصاص، والاجترار، والاستفادة، بل يعمل إلى ممارسة النقد والحوار[2]، لأن الوظيفة التفاعلية تستعمل من أجل الدخول في علاقة مع المحيط مثل:"أنا وأنت"[3]، قد بدأ التفاعل لذا فهو عوامل خارجية، وتشمل مثاليا مرتبطة المشتركية النسبية وفقا لقيم اجتماعية مرتبطة بعوامل مثل العمر والسطوة، على سبيل المثال، ينزع المتكلمون الذين يرون أنفسهم أقل مرئية، في سياقات المجتمع الانجليزي إلى توسيم البعد الاجتماعي بينهم وبين المتكلمين المرئية الأعلى باستخدام صيغ مخاطبة تشمل لقب والاسم الأخير دون ذكر الاسم الأول، مثلا: ( Mr.Clinton, Mr. Adoms, Dr.Dang) إضافة إلى هذا فإننا نشترك في مدى واسع من التفاعلات "مع غرباء غالبا" يسود فيها التباعد الاجتماعي الذي تحدده عوامل خارجية توجد عوامل آخرى، مثل تأثير فرص الذات درجة الصداقة، التي غالبا ما تناقش أثناء التفاعل، وهذه العوامل متغلغلة في التفاعل وقد تسبب التغير التباعد الاجتماعي الإبداعي وتوسم خلاله بكثرتها أو قلتعها[4].

### 3- القصدية(Jntentionqlity)

يعد القصد لي النظرية التداولية لان المحادثة اللغوية في نظرهم لا يمكن أن تتم دون وجود تفاعل بين المتكلم والمتلقي، وذلك بواسطة انتاج اللفظ من قبل المتكلم وتأويله من قبل المتلقي لمعرفة المراد منه، لذى ذهب فلاسفة التداولية إلى أنه يجب تراجع عن دراسة بنية اللغة إلى دراستها على أنها لأفعال قصدية لأن المتكلم يريد تحقيق ما يسعى إليه من خلالها، لأي انه بكلامه يقصد شيء، وعندما يتعرف القارىء والسامع على هذا الشيء يكونان قد توصلا إلى فهم اللغة، فالمفردات المجردة من القصد مجرد لغوي لأن القيمة

---

(1)- خليفة بوجادي، في االلسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، العلمة، الجزائر، ط1، 2009، ص112.

(2)- جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، شبكة الألوكة، ط1، 2015، ص98.

(3)- المرجع نفسه، ص153.

(4)-ينظر: جورج يول، التداولية، تر: قصب العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010، ص97.

الفعلية للغة تظهر في قصديتها[1]، والقصد على حد تعبير"دي بوجراند" يتضمن موقف منشأ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام، وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها، وهناك مدى متغير للتغاضي في مجال القصد، حيث يظل القصد قائما من الناحية العملية حتى مع عدم وجود المعايير الكاملة للسبك والالتحام، ومع عدم تأدية التخطيط إلى الغاية المرجوة[2]، ولابد من الاقرار أيضا بأن علماء العربية القدامى كانوا على وعي تام بأهمية القصدية المنتج النص وتقبلية المتلقي في خلق تداولية نصية صحيحة، إذ من الممكن أن يجد الباحث عن الدراسات المتعلقة بالقصدية مادة وفيرة للبحث في مؤلفات الجاحظ كالبيان والتبين، والحيوان، وغيرهما، ولقد اعتمد الراغب الأصفهاني في تعريفه للبلاغة على قصدية منتج النص إذ حددها أحد الأوجه التي تعرف بها البلاغة، فالبلاغة في نظره تقال على وجهين: أحدهما لأن يكون بذاته بليغا، وذلك بأن يجمع ثلاثة أوصاف صوابا في موضوع لغته، وطبقا للمعنى المقصود به وصدقا في نفسه، ومتى احترم في وصف في ذلك كان ناقصا في البلاغة، والثاني أن يكون بليغا باعتبار الفاعل والمقول له، وهو أن يقصد الفاعل أمرا فيغيره على وجه حقيق أن يقبله المقول له[3].

إنها مهما اختلفت وجهات النظر في كيفية تناولها مجمع على وجودها، كأنها تكسب الكلام دينامية وحركة، بل هي منطلق الدينامية.

والنص الأدبي باعتباره جمالا وملفوظات لغوية نحوي مجموعة من المقاصد المباشرة والضمنية التي يعبر عنها المتكلم أو المتلقي أو هما معا، بتعبير آخر، ثمة مقاصد أولية تتعلق بالمتكلم المرسل قد يكون شاعرا –مثلا– فيعبر عن بعض مقاصده كالحب والخوف والاعتقاد والتمني والكراهية، وفي المقابل ثمة مقاصد ثانوية تتعلق بالمتلقي

---

[1]-شريفة أحمد الحسن القرني، عائشة صالح أحمد باصيل، البعد القصدي في تداولية أفعال الكلام في الخطاب القرآني، مجلة العلوم الانسانية، جامعة جد، المملكة العربية السعودية، العدد1، 2019، ص104.

[2]-روبورت ديبوجراند، النص والخطاب والاجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2007، ص103.

[3]-ينظر: ايهاب سعود، فاعلية العلاقات النحوية في تداولية النص، شبكة الألوكة، القاهرة، 2019، ص43.

السامع الذي عليه أن يفهم مقاصد الشاعر المبدع، ويتعرف إلى ظروفه وحالاته النفسية والذهنية والوجدانية[1].

## 4- الحجاج (L'argumentation)

يعني الحجاج بمعناه العادي طريقة عرض الحجج وتقديمها، ويستهدف التأثير في السامع، فيكون بذاك الخطاب ناجعا فعالا، وهذا معيار أول لتحقق السمة الحجاجية، غير أنه ليس معيارا كافيا، إذ يجب ألا تهمل طبيعة السامع (المتقبل) المستهدف فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسامع، ومدى قدرة تقنيات الحجاجية المستخدمة على إقناعه، فضلا على استثمار الناحية النفسية في المتقبل من أجل التأثير المطلوب فيه[2].

ويعد الحجاج جزء من الدراسات التداولية، كون الأخيرة تشدد على أن سلوك الأفراد ازاء الخطاب مرهون بحجة صاحبه أي المتلفظ به، وأن ما يدعى(بالتفكير بالحجة) تحديدا، التفكير إذ تتأتى قيمة الجملة من حجة صاحبها، من هنا يقع على محلل الخطاب أن ينظر في الشروط التي تجعل الخطاب ذا حجة، أي الإبانة عن السياق الذي يجعل الخطاب مشروعا وفعالا من خلال المشاركين في التخاطب ومن خلال إقناع الآخرين بمصداقية طروحاته وحمل المتلقي على القبول بها، فيتحقق التواصل معه بقصدية مسبقة[3].

وفي هذا الصدد أدار كل من "بيرلمان"(Perlman) و "اتيتيكا"(Tgtaca) وأطر الحجاج على حده وتعريفه موضوعا وغاية، فحصرا موضوعه في درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تأدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم، وربط غايته يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجح الحجاج ما وفق في جمل حدة الاذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب انجازه أو الامساك عنه، أو هو ما وفق على الأقل في

---

[1]- جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ص106.

[2]- صابر الحباشة، التداولية والحجاج، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2008، ص21.

[3]- ينظر: بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب، الأردن، ط1، 2012، ص366.

جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة[1]، وهذا ما جعل الحجاج يمثل مجالا من النشاط اللغوي، وأصبح بدوره أساس العلاقات الاجتماعية، حيث أصبح من جديد أسلوب العصر، ولذلك السبب مثل مصطلح(حجاج) موضوعا تأسيس عليه عدد كبير من المفاهيم من بينها التداولية، كون هذه الأخيرة تدرس الحجاج من الناحية العلمية على أنه فاعلية لفظية واجتماعية للعقل[2].

## 5- نظرية الاستلزام الحواري

أ- **مفهوم الاستلزام:** إن المعاني عند "غرايس" إما صريحة أو ضمنية، والمعاني الضمنية صنفان: الأولى **عرفية:** وهي تلك المعاني المرتبطة بالنص ارتباط يجعلها تتلائم ولا تتغير بتغير السياغات التي يتعرض لها النص، والثاني **حوارية:** وهي المعاني المتوالدة والمتعددة طيقا للمقامات التي ينجر خلالها النص وهذه الأخيرة بدورها نوعان: فهي إما ناتجة عن سياق خاص، وإما ناتجة عن العموم وقد اصطلح "غرايس" على هذين النوعين من المعاني الضمنية الفرعية بالإستلزامات الحوارية[3]، ويعد الاستلزام الحواري أحد انماط الاضمارات التداولية ومتضمنات القول وهي معاني تؤدي دون أن يسرح بها في الخطاب أو هو مصطلح يعبر عن ظاهرة الفعل بغمي غير مباشر، فقد شغلت هذه الظاهرة جل اهتمام الفيلسوف "غرايس" ومحاضراته[4]، وقد كانت نقطة البدء عند" غرايس" في الاستلزام الحواري هو أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كل همة ايضاح الاختلاف بينما يقال، وما يقصد، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر اعتمادا على أن السامع قادرا على ان يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، فأراد أن يقيم معبرا بينما يحمله القول من معنى صريح، وما يحمله من معنى

(1)- ينظر: علي الشبعان، الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، دار الكتاب الجديدة المتحة، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص89-90.

(2)- ينظر: باتريك شارودو، الحجاج بين النظرية والأسلوب، تر: أحمد الودرني، دار الكتاب الجديدة المتحة، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص08.

(3)- ينظر: بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ص266.

(4)- فضاء ذياب غليم الحسناوي، الأبعاد التداولي عن الأصوليين، ص70.

متضمن، فنشأة عنده فكرة الاستلزام[1]، لاحظ بعض فلاسفة اللغة و اللسانيين التداوليين أن جمل اللغات طبيعية في بعض المقامات تدل على معنى غير محتواها القضوي، ويتضح ذلك من خلال الحوار الآتي بين الأستاذين (أ)و(ب)

- الأستاذ(أ): هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة
- الأستاذ(ب): إن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز

لاحظ الفيلسوف " غرايس" أننا إذا تأملنا الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ(ب) وجدنا أنها تدل على معنيين إثنين في نفس الوقت، أحدهما حرفي والآخر مستلزم، معناها الحرفي أن الطالب (ج) من لاعبي الكرة الممتازين، ومعناها الاستلزامي أن الكالب المذكور ليس مستعدا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة[2]، وعلى هذا الاجمال يبقى الاستلزام الحواري من أبرز الظواهر التي تميز اللغات الطبيعية، على اعتبار أنه في الكثير من الـــحيان يلاحظ أننا أثناء عملية التخاطب أنه معنى العديد من الجمل إذا روعي ارتباطها بمقامات انجازها لا ينحصر فيما تدل عليه صيغها الصورية[3].

وقد ضح " غرايس" مفهوم الدلالة الطبيعية وغير الطبيعية ويقارن أمثلة من قبيل "يشير منبه الحافلة إلى الانطلاق" وتدل البثور المنتشرة على جلد زيد على أنه يعاني من مرض الجدري بأمثلة من قبيل"أن يقول زيد لعمرو" إن غرفتك زريبة خنازير" فإنه يقصد أن غرفة عمرو متسخة".

وتوافق الأمثلة الأولى الدلالة الطبيعية فهي ظواهر وضعت في علاقة ما أغراضها أو نتائجها، وتوافق الأمثلة الثانية دلالة غير طبيعية، فهي صلة قائمة بين محتويات يريد القائلون إبلاغها والجمل التي استعملوها لإبلاغها. [4]

[1]- ينظر: أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د ط، 2002، ص33.

[2]- ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص33.

[3]- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2011، ص18.

[4]- ينظر: آن روبول، جاك موشرال، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص53.

واقترح "غرايس" تعريفا للدلالة غير الطبيعية أن نقول أن القائل قصد شيئا ما من خلال جملة معينة، فذلك يعني أن هذا القائل كان ينوي وهو يتلفظ بهذه الجملة ايقاع التأثير في مخاطبه بفضل فهم هذا المخاطب لنيته[1].

ويرتبط مفهوم الدلالة غير الطبيعية ارتباطا وثيقا بأحد معاني الفعل الانجليزي(Tomon)، وهو المعنى الذي تترجمه بالفرنسية إلى Vouloirdire(القصد) وهكذا يشدد "غرايس" في التواصل اللغوي على نوايا القبائل وعلى فهم المخاطب لهذه النوايا.[2]

يشير "طه عبد الرحمان" بدوره أيضا إلى أن الكلام يبين على "العلاقة التخاطبية" وان التخاطب هو إجمالا عبارة عن إلقاء جانبين لأقوال بغرض إفهام كل منها الأخر مقصودا معينا(...) شرط إن هذه الأقوال بقواعد تحدد وجوه قاعدتها الإخبارية أو قاعدتها التواصلية نسميها بـــــــ"قواعد التبليغ"...كما لزم أن تضبط هذه الأفعال بقواعد تحدد وجوه استقامتها الأخلاقية أو التعالمية، نسميها" بقواعد التعذيب"(وسنفصل فيها لاحقا)[3]، وهكذا تتم سلامة الاتصال ونجاحه بين المخاطبين لأن مبادئ الحوار والمحادثة تعد بعدا مهما وأساسا من أسس ضبط القدرة اللغوية وتسييرها بصورة محكمة في تحقيق المعنى المطلوب بين المتكلم والمخاطب، وقد صاغ" غرايس" هذه المعايير وفق مبادئ وقواعد كالتالي[4]:

**1- مبادئ التعاون** (Cooperative Principal)

مفاد هذا المبدأ أن أطراف الحوار لابد أن تتعاون فيما بينها لتحصيل المطلوب، بمعنى انه يجب لأن يتعاون المتكلم والمخاطب على تحقيق الهدف من الحوار الذي خلا فيه، وقد يكون هذا محددا قبل دخولها في الكلام، أو يحصل تحديده أثناء الكلام، وبهذا حددت الفرضية الاساسية فيما مفاده أن التفاعلات الحوارية تبلغ مقاصدها بمقتضى

(1)-سمية بالي، هنية عطا الله، الاستلزام الحواري في سيرة ابن هشام، ص38.

آن روبول، جاك موشرال، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص53. -(2)

(3)- ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكون العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1998، ص237.

(4)- ينظر: بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ص258.

التعاون القائمين أطراف الحوار[1] وعلينا أن نتذكر أن المبدأ التعاوني يصف ما ينبغي أن يكون لا ما هو كائن بالفعل في مجمل الحوارات ينقسم إلى أربعة قواعد هي:

**1-1-قاعدة الكم/الكمية** (Maximof.Qaunlity)

وتقوم هذه القاعدة على تقديم القدر المطلوب من المعلومات، لا أكثر ولا أقل "خير الكلام ما قل ودل "تتعلق هذه القاعدة بمقدار المعلومات أو كمها لا بصدقها أو ملاءمتها.

**2-1-قاعدة الصدق/الكيف**(Maximof.Qaulity)

كن صادقا لا تقدم معلومات خاطئة أو معلومات لا تستطيع أن تبرهن على صحتها"الصدق مناجاة"، "الأمانة أفضل الطرق"[2].

**3-1-قاعدة الملائمة** (Maximof.Relerance)

يؤكد "غرايس" أن هذه المسلمة تخفي جملة من الإشكالات من قبيل: ما هي مختلف أصناف الملائمة الممكنة؟ كيف تتعدل خلال عملية التبادل الكلامي؟ وما هي الإجراءات الطبيعية التي تساعد على تغير موضوع المحادثة بطريقة مقبولة؟.

**4-1-مسلمة الجهة**(Maximof. Manner)

وهي مسلمة تختلف عن القواعد السابقة في كونها لا تعنى بما قيل، وإنما بكيفية التعبير عما تنوي التعبير عنه[3]، أي تجنب استبهام التعبير، تجنب الغموض، تجنب الأطناب الغير ضروري، والانتظام أثناء الكلام [4].

بحسب منظور"غرايس" فإن طرفي الخطاب قد يقبلان هذه القواعد ويجعلونها بمثابة المسلمة، وعليه يفترض في الطرف الأول (المتكلم) أن لا يتكلم أكثر ولا أقل مما طاب منه (الكم)، وأن يحمل كلامه الصدق والاخلاص (الكيف)، وأن يكون مقاله مناسبا للمقام(الملائمة)، كما يجب أن يكون واضحا في كلامه (الجهة)...والمثال الآتي يجمع كل هذه القواعد، وهو حوار دار بين الأب والأم:

---

(1)- ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص97.

(2)- ينظر: بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص47.

(3)- ينظر: جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص102.

(4)- ينظر: جورج يول، التداولية تر: قصي القصابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010، ص68.

**الأب:** أين الأولاد؟

**الأم:** إما أنهم يلعبون أسفل المبنى أو ذهبوا لشراء بعض الأشياء لست متأكدة أين هم على وجه الدقة.

**تحليل المثال:**

- إن تقديم الأم للقدر الصحيح من المعلومات جعلها تلتزم بمبدأ الكم.
- إجابة الأم بكل صدق جعلها تلتزم بمبدأ الكيف.
- إدراك الأم هدف زوجها من طرح السؤال وهذا ما أدى إلى أن تكون إجابتها ملائمة جعلها تلتزم بمبدأ الملائمة.
- إحالة الأم بكل وضوح جعلها تلتزم مبدأ الجهة[1].

إن هذه القواعد تستهدف من جهة نظر "غرايس" مبتغى واحد يتمثل في ضبط مسار الحوار، بحيث يؤكد على أن احترام هذه القواعد، بالإضافة إلى المبدأ العام وهو السبيل الكفيل الذي يجعلنا نبلغ مقاصدنا، حيث يقضي كل خروج عنها أو عن إحداها إلى اختلال العملية الجوارية، وفي هذه الحالة على المحاور أن ينتقل كلام مخاطبه من معناه الظاهر إلى المعنى الخفي الذي يقتضيه المقام.[2]

وقد برهن "غرايس" عن التلاحم الحاصل بين مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عنه وبين الاستلزام الحواري، على اعتبار أن الاستلزام الحواري ينجم عن خرق قاعدة من القواعد الأربع مع عدم التخلي عن مبدأ التعاون[3]، فإن إتباع القواعد يولد لنا فائدة قريبة، هو أقرب إلى ما أسماه الأصوليون" بالمنطوق، وإذا خرجنا عنها حصلنا فائدة بعيدة، هي أقرب إلى ما سماه الأصوليون ب"المفهوم" أو "المسكوت عنه.[4]

ولتوضيح هذا الخرق نطرح مجموعة من الأمثلة التي يتحقق من خلالها الاستلزام.

-**خرق قاعدة الكم:** في حوار يجري بين أم (أ) وولدها (ب)

أ-هل اغتسلت ووضعت ثيابك في الغسالة؟

-ب اغتسلت.

---

[1]- ينظر: صلاح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ط1، 2007، ص88.

[2]- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص100.

[3]- المرجع نفسه، ص102.

[4]-طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص239.

في هذا الحوار خرق أو انتهاك لمبدأ الكم لأن الأم سألته عن أمرين فأجاب عن واحد وسكت عن الثاني، أي أن إجابته أقل من المطلوب ويستلزم هذا أن تفهم الأم أنه لم يضع ثيابه في الغسالة، وأنه لم يرد أن يجيب بنعم لا تشتمل الإجابة شيئا لم يقم به، ولم يرد أن يواجهها بتقاعسه عن وضع ثيابه في الغسالة[1].

-**خرق قاعدة الكيف:** في حوار بين التلميذ(أ) والأستاذ (ب)وكلاهما انجليزي

أ- طهران في تركيا أليس كذلك يا أستاذ؟

ب- طبعا ولندن في روسيا

فجواب الأستاذ هنا انتهاك لمبدأ الكيف، حيث يتطلب أن لا يقول إلا ما يرى فيه الصواب وما يملك عليه دليلا، فالانتهاك هنا مقصود من أجل تبيان الخطأ للتلميذ وتوبيخه على الجهل لمثل هذا الشيء.

التلميذ قادر على بلوغ مراد الأستاذ لأنه على علم بأن لندن ليست في روسيا... والأستاذ يقصد شيء أخر على غرار ما تقوله الكلمات وهو أن قول (ب) غير صحيح.[2]

-**خرق قاعدة الملائمة:** في حوار بين "س""ج" حيث أن "س" يقف بجانب سيارة متوقفة، "ج" يقترب منه، وينشأ بينهما الحوار التالي:

"س": أنا بحاجة إلى البنزين

"ج": هناك مرآب في خارج الشارع

هنا "ج" يخرق قاعدة الملائمة إذ لم يفكر أو لم يضع في حسبانه أن يكون المرآب مغلقا، وأنه لا يبيع البنزين ومن ثّم فإن "ج" يفترض أن المرآب مفتوح وأنه من المحتمل أن يكون كذلك[3].

---

[1]-ينظر: محمود أحمد نجلة، افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص32.

[2]- صونيا لهويمل، الاستلزام الحواري في كتاب أصول البلاغة، (ماستر).

[3]- جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص103.

**-خرق مسلمة الجهة:** في حواربين الرجلين (أ)و(ب):

أ-ماذا تريد؟

ب-انهض واتجه إلى غرفة الضيوف، وضع القهوة علة المائدة ثم قدمها إلى الضيوف، ثم عد بعد ذلك وأغلق الباب برفق.

قول (ب) فيه انتهاك لمبدأ الجهة، أو ما يسمى مبدأ الصيغة، وكان عليه الإيجاز، كان بإمكانه القول: قدم القهوة، من هذا ندرك أن كلام (ب) يحمل قصد آخر هو شخص كسول وبطيء[1].

وبالجملة فإن الاستلزام الحواري ينجم عن العدول عن إحدى القواعد المتحكمة في الحوار اللغوي مع التشبث بمبدأ التعاون.[2]

**1-أ- نقد مبدأ التعاون:**

لا يخفى أن مبدأ التعاون التخاطبي قد فتح باب واسع في تطوير تداوليات اللغوية وتنويع الدراسات المتعلقة بموضوع التواصل الإنساني، لكن الاعتراضات التي وردت على هذا المبدأ والتعديلات التي أدخلت عليه بلغت النهاية في الكثرة نذكر منها:

- لانضبط إلا الجانب التبليغي من العملية التواصلية، في حين نجد أن الجانب التهذيبي قد أسقط رغم إشارة "غرايس" إليه إلا إنه لم يقم له وزن كبير ذلك للأسباب التالية:[3]

أ- إنه لم يفرده بالذكر بل جمل إليه الجانب التحميلي والجانب الاجتماعي بوصف هذه الجوانب لا تستجيب لغرض المخاطبة.

ب-أنه لم يبين كيف يمكن أن نباشر وضع القواعد التهذيبية، ولا كيف يمكن أن نرتبها مع القواعد التبليغية.

ت-إنه لم يتفطن إلى لأن الجانب التهذيبين قد يكون هو الأصل في خروج العبارات عن إفادة المعاني الحقيقية أو المباشرة[4]

---

(1)- صونيا لهويمل، الاستلزام الحواري في كتاب أصول البلاغة، ص14.

(2)- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص104.

(3)- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص239.

(4)- المرجع نفسه، ص240.

هناك من الدارسين من وجد في هذا المبدأ نظرية مكملة الجوانب لا تضاهيها أي نظريات آخري في حين يلجأ البعض إلى إكمال النقص الذي يعتريه وذلك بإيجاد بدائل تكمله من بينها: مبدأ التأدب (التهذيب)، ومبدأ التوجه، مبدأ التأدب الأقصى، مبدأ التصديق(الصدق والإخلاص) وهذا بيانها.[1]

## 2- المبادئ المكملة والمتفرغة عن مبدأ التعاون

حاول النقاد بعد "غرايس" أن يطوروا ويصنعوا على قواعده الحوارية ومبدأه العام في التعان وقواعد آخري انطلاقا من مبادئ جديدة رأوا فيها اضافات ضرورية لإتمام عملية التخاطب، من بين هذه المبادئ ما يلي:

### 2-1-مبدأ التأدب

ذكرته "روبين لاكوف" وقوامه لتكن مأدبا وقد فرع هذا المبدأ إلى قواعد هي:

أ- **قاعدة التعفف:** تقتضي أن نستعمل المتكلم من العبارات ما يمكنه من حفض مسافة بينه وبين المخاطب مجتنب كل صيغة تحمل دلالة وجدانية مثل أفعال القلوب، عدم استعمال عبارات الطلب المباشر أو التدخل في الشؤون الخاصة للمخاطب، إلا بعد الاستئذان منه.

ب- **قاعدة التشكك:** تقتضي أن يستعمل المتكلم أساليب التشكيك والتخيير من دون التقرير مثل قول الفاعل: (من المفيد تحصيل هذا الكتاب).

ت- **قاعدة التودد:** تقتضي أن يتودد المتكلم إلى المخاطب في أثناء خطابه من خلال استعمال الأساليب التي تقوي علاقة التضامن والصداقة لكن مع ذلك فقد انتقد هذا المبدأ لأنه جمّد على الجانب التجريدي من عنصر التهذيب المقوّم للتخاطب، وأهمل الجانب السلمي والإصلاحي منه، لذا جاءوا بمبدأ أخر تنضبط فيه عملية التخاطب وهو:[2]

---

[1]- صونيا لهويمل، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص16.

[2]- أنمار إبراهيم أحمد، في مفهوم نظرية الاستلزام التخاطبي، مجلة ديالي للبحوث الإنسانية، العدد71، العراق، 2016، ص110-111.

### 2-2-مبدأ التوجه

المبدأ الثاني الذي ينضبط به الحوار، ورد عند كل من "براون" (Brown.P) و"ليفنص" (Levenson.S) ويصاغ هذا المبدأ على النحو التالي: "لتصن وجه غيرك"[1]، يتصرف الناس عموما خلال تفاعلاتهم الاجتماعية اليومية على افتراض أن تطلعاتهم الخاصة بصور ذواتهم العامة أو رغبات وجوههم، فإذا قال المتكلم شيئا يشكل تهديدا لتطلعات الصورة العامة لشخص آخر فإن هذا الفعل يوصف بأنه فعل تكشير لوجه شخص آخر، فباستطاعة المتكلم قول شيء لتخفيف وطأة التكشير المحتمل، ويسمى هذا الفعل حفظ ماء الوجه[2]، وعند محاولتنا حفظ ماء وجه شخص آخر، فبإمكاننا الالتفات لرغبات وجهه السلبية والايجابية، الوجه السلبي هو الحاجة إلى الاستقلال والتمتع بحرية الفعل، وعدم تلقي الإملاءات من الآخرين.

لا تعني كلمة "سلبي" هنا شيئا سيئا، ولكن تمثل الطرف النقيض لـــــــ "إيجابي".

أما الوجه الإيجابي لشخص ما فهو بحاجته إلى أن يكون مقبولا، بل حتى محبوب من قبل الآخرين، بتعبير بسيط الوجه السلبي هو الحاجة إلى الاستقلالية، أما الوجه الإيجابي فهو الحاجة إلى الارتباط[3]، وقد انتقد هذا المبدأ انتقادات عدة لعل من بينها أن التأدب الذي يعكسه ظاهر الخطاب قد لا يكون مؤشرا صادقا على النوايا التي يبطنها المرسل تجاه المخاطب، مما يجعل تاويل الخطاب خاطئا، وبذلك أورد "ليتش" مبدأ آخر سمّاه كالتالي:[4]

### 2-3-مبدأ التأدب الأقصى

إذا كان الوجه عند "براون"و"ليفنص" هو رمز التهديد في الخطاب، فإن الذات كلها تصبح عند "ليتش" المحور الذي يتوجه صوبه الخطاب، وبهذا فإنه يتفق مع من سبقه في الثقافة العربية، بقولهم عن المرسل: "ومدار الامر على إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم، والحمل عليهم على أقدار منازلهم... ويكون في التهمة لنفسه معتدلا، وفي حسن الظن بها

---

(1)- ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص120.

(2)- ينظر: جورج بول، التداولية، ص99.

(3)- ينظر: المرجع نفسه، ص100.

(4)- أنمار إبراهيم أحمد، في مفهوم نظرية الاستلزام التخاطبي، ص111.

مقتصدا، فإنه إن تجاوز مقدار الحق في التهمة لنفسه ظلمها، فأودعها ذلة المظلومين وإن تجاوز الحق في مقدار حسن الظن بها، آمنها فأودعها تهاون الآمنين"[1].

وقد أعاد "ليتش" تصنيف الأفعال اللغوية، فأدرجها ضمن هذه الأصناف حسب الوظيفة الإنجازية، وفرق بين نوعين من أنواع التأدب وهما: التأدب النسبي، والتأدب الأقصى، ثم ركز على التأدب الأقصى في دراسته فقنّنه في قواعد ذات صور ثنائية، فنتج عن ذلك ست قواعد وهي كالتالي:[2]

- قاعدة اللباقة وصورتاها هما:

أ- حلل تكلفة الغير

ب- أكثر ربح الغير

- قاعدة السخاء، وصورتاها هما:

أ- قلل ربح الذات

ب- أكثر خسارة لذات

- قاعدة الاستحسان، وصورتاها هما:

أ- قلل من ذم الغير

ب- أكثر من مدح الغير

- قاعدة التواضع، وصورتاها هما:

أ- قلل من مدح الذات

ب- أكثر من ذم الذات

- قاعدة الموافقة، وصورتاها هما:

أ- قلل الاختلاف بين الذات والغير

ب- أكثر من مرافقة الذات مع الغير

- قاعدة التجانس، وصورتاها هما:

أ- قلل كراهية الذات للغير

ب- أكثر انسجام الذات مع الغير

---

(1)- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص109.

(2)- ينظر: المرجع نفسه، ص111.

وقد صاغ قواعده بناء على مقتضى قانون الربح والخسارة بمفهوم الاقتصاد انطلاقا من ربح الغير، مقابل خسارة الذات، فجعل قاعدة اللباقة هي القاعدة الرئيسية، أما القواعد الأخرى فقواعد متفرغة عنها[1].

غير أن الخاصية التناظرية التي لاحظها "طه عبد الرحمان" على قواعد هذا المبدأ، ومقتضاها أن كل ما كان مؤدبا بالنسبة للمخاطب، فهو غير مؤدب بالنسبة للمتكلم، والعكس بالعكس، بحيث ما حسن في حق أحد المتخاطبين قبح في حق الأخر، يجعل التأدب الأقصى محل تنازع بين المتكلم والمخاطب، فإذا أفاد منه أحدهما لا يفيد من الأخر، الأمر الذي يجعله قائم على التظاهر وتحصيل الأغراض، ولذلك وجدناه يقترح مبدأ خاصا مستمدا من جهود علماء الإسلام يرفع عن التأدب الظاهر يجرده من الفرضية، ويجعله تقربا خالصا وسمي كالتالي:[2]

**2-3-مبدأ التصديق واعتبار الصدق والإخلاص**

اتخذ هذا المبدأ الراسخ في التراث الاسلامي صورا مختلفة منها" مطابقة القول للفعل" وتصديق العمل للكلام ونصوغ هذا المبدأ كمايلي:

لا تقل لغيرك قولا لا يصدقه فعلك.

وينبني هذا المبدأ على عنصرين إثنين: أحدهما، "نقل القول" الذي يتعلق بما لأسميناه بالجانب التبليغي من المخاطبة، والثاني "تطبيق القول" الذي يتعلق بما لأسميناه بالجانب التهذيبي منها وقد فرع "طه عبد الرحمان" مبدأ التصديق في جانبه التبليغي إلى قواعد مضبوطة أخذها من كتاب أدب الدنيا والدين "للكاوردي" وهي:

أ- ينبغي للكلام أن يكون لداع يدعوا إليه، إما في اجتناب نقع أو دفع الضرر

ب- ينبغي أن يأتي المتكلم به في موضعه ويتوخى به إصابة فرصته

ت- ينبغي أن يقتصر الكلام على قدر حاجته

---

(1)- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص112.

(2)- ينظر: آمنه بلعلى، المنطق التداولي عند طه عبد الرحمان وتطبيقاته، بحث مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد 17، 2006، ص283.

ث- ينبغي أن يتخير اللفظ الذي به يتكلم.[1]

ويرى "طه عبد الرحمان" أن هذه القواعد جامعة لمبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عيله إلا قاعدة واحدة، وهي قاعدة الكيف.

فالقاعدة الأولى تقوم مقام التعاون، إذ أنها تشترط تحديد هدف معين للمخاطبة كما يشترطه هذا المبدأ.

والقاعدة الثانية تنزل منزلة قاعدة العلاقة، إذ أنها تقتضي بإن يكون لكل مقام مقال.

والقاعدة الثالثة تقوم مقام قاعدة الكم إذ لأنها توجه الاكتفاء بما هو ضروري في الخبر.

والقعدة الرابعة تنزل منزلة قاعدة الجهة، إذ أنها تشترط مراعاة صحة المعاني وفصاحة الألفاظ كما تشترط هذه القاعدة اتباع أساليب الموضوع.

أم القاعدة المتفرعة عن مبدأ التصديق في جانبه التهذيبي، فقد استقراءها "طه عبد الرحمان" من التراث الإسلامي العربي وأجملها في ثلاث مع صياغتها على مقتضى قواعد التخاطب المعلومة:

أ- قاعدة القصد:

- لتتفقد قصدك في كل قول تلقي به إلى الخير

ب- قاعدة الصدق:

- لتك صادقا فيما تفعله إلى غيرك

ت- قاعدة الإخلاص:

- لتكن في توددك للغير متجردا عن أغراضه.

وإذا نحن تأملنا هذه القواعد التهذيبية، فسوف نجدها تتضمن ما نقرر في قواعد التأدب وقواعد التواجه مع احترامها من الوقوع في وقت هذه من قصور[2]، ومن هذا المنطلق يعد مبدأ التصديق أفضل المبادئ وأكملها كما أنه بمثابة الأصل في ممارسة

---

(1)- ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكون العقلي، ص249.

(2)- ينظر: المرجع نفسه، ص250.

التراثية الإسلامية العربية، فهذا العمل الذي قام به "طه عبد الرحمان" واستلهمه من الغرب استلهام تأصيلي يتم عن فهمه لها بعمق وللخلفيات التي تستند عليها مع الوقوع على الخصوصيات والنقائص مع التمثل والمراجعة لنظائرها من المفاهيم ووجهات النظر عند علماء الإسلام [1].

**ب- خواص الاستلزام الحواري**

للاستلزام الحواري عند "غرايس" خواص تميزها عن غيره من انواع الاستلزام الآخر، وقد تطرق إليها "أحمد محمود نحلة" كالتالي:

1) الاستلزام ممكن إلغاؤه ويكون ذلك عادة بإضافة قول يسّد الطريق أمام الاستلزام أو يحول دونه، مثلا إذا قالت قارئة لكاتب: لم أقرأ كل كتب، فقد يستلزم ذلك عنده أنها قرأت بعضها، فإذا أعقبت كلامها بقولها، الحق أنى لم أقرأ أي كتاب منها، فقد ألغت الاستلزام وإمكان الإلغاء هذا هو أهم إخلاف بين المعنى الصريح والمعنى الضمني، وهو الذي يمكن المتكلم من أن ينكر ما يستلزمه كلامه.

2) الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي، ويقصد بذلك أن الاستلزام متصل بالمعنى الدلالي لم يقال لا بالصيغة، فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى ترادفها، وهذا ما يميز الاستلزام الحواري عن غيره من أنواع الاستدلال التداولي.[2]

3) الاستلزام متغير والمقصود بالتغير أن التعبير الواحد يمكن أن يؤدي إلى استلزامات مختلفة في سياقات مختلفة، ومثال ذلك إذا سألت طفلا يحتفل بيوم ميلاده: كم عمرك؟ فهو طلب للعلم، وإذا سألت السؤال نفسه لصبي في الخامس عشر، فقد يكون مؤاخذة له على نوع من السؤال لا ترضاه له، وإذا سألت السؤال نفسه لفتى يمتع من اتخاذ قرار لا يخرج عن تعاليم الدين ومواضعات الأعراف.

4) الاستلزام يمكن تقديه أي أن المخاطب يمكنه الوصول إلى المعاني المستلزمة بواسطة خطوات محسوبة.[3]

---

(1)- صونيا لهويمل، الاستلزام الحواري في كتاب أصول البلاغة، ص24.

(2)- ينظر: أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص39.

(3)- ينظر: المرجع نفسه، ص40.

## III. علاقة التداولية بالعلوم الأخرى

تتقاطع التداولية مع مجموعة من العلوم والتخصصات الأخرى ذات الصلة المباشرة باللغة من بينها:

### 1- علاقة التداولية بالأدب

في ميدان دراسة النص الأدبي كانت التحولات المفهومة التي أحدثتها التداولية هامة جدّا بحيث تم أخذها في الاعتبار من قبل البرامج الرسمية التي وضعت التدريس اللغة الفرنسية سنة1985، لقد شدّ النص الأدبي وتحديدا الخيالي اهتمام "أوستين" الذي وسمه بكونه "ملفوظ غي جاد"[1]

يذكر "أوستين" الرواية والمطالعة، وقد فتح بذلك مسلكا "لسيرل" الذي خصّص تعريف لها يقوم على جعل تحديد الموضوعات اللاقولية الاعتيادية للنص الخيالي وتعريفها كالتالي:

-إن الكاتب ينشئ شخصيات وأحداث خيالية بإخفائه إلا حالة على أناس وقص أجداث جرت لهم، وفي خياله النزعة الواقعية يعمد الكاتب إلى الإحالة إلى أماكن وظواهر واقعية ما زاد تلك الإحالات بما هو من قبيل الخيال...ويقيم المؤلف جملة من التعاقدات مع القارئ تحديد إلى أي مدى تقطع موضات الخيال الأفقية مع ترابطات الخطاب الجاد العمودية[2]...فسيرل يقدم الخطاب الخيالي بوصفه عملا لغويا غير مباشر، فدلالته تتجاوز الملفوظ ذاته، وتركز على مواصفات مضمرة خاصة على عقد واقع بين الكاتب والقارئ[3].

إن الكتابة الأدبية تلتحق بإطار التواصل، ومن ثّم بإطار التلفظ وحتى بالتلفظ المشترك، وفي الواقع القراءة تلفظ مكمّل حسب الرسم النظري الذي تضعه التداولية للدلالة، حيث يحتل المسار التأويلي مكانا رئيسا، فالكاتب ينضوي تحت التلفظ المشترك

(1)- محمد محمود السيد أبو حسين، الدرس التداولي في علم اللغة الحديث، ص09-11.

(2)- ينظر: فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 2007، ص192.

(3)- ينظر: مرجع نفسه، ص194.

وهو مدين بمقصد جميع ظواهر التّناص[1]، وبهذا يظهر الارتباط بين التداولية والأدب في مسألة التوصيل، إذ يشترط توفر الصلة بين المؤلف والقارئ (المستمع)، أضف إلى ذلك ما يهم به في الأدب كالتمثيل والتعبير، وهو من الأصول التداولية التي تعتمد عليها الدراسة التداولية في العصر الحديث[2].

## 2- علاقة التداولية بالسيميائيات

السيميائيات عبارة عن تساؤلات تخص الطرقة التي ينتج بها الإنسان سلوكياته ومعانيه، وهي الطريقة التي يستهلك بها هذه المعاني، إنها أداة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني بدء من الانفعالات البسيطة، ومرورا بالطقوس الاجتماعية وانتهاء بالأنساق الإيديولوجية الكبرى، ولذا تدرس السيميائيات كل ما يصدر عن الإنسان، وبذلك فالتداولية أساس من أسس التي تعتمد عليها السيميائيات، فهي نسق من انساق التأويل وهي الأنساق المنطقية، والسياقية، والتداولية[3].

وهذه الأخيرة قد أفادت اللسانيات من جانب العلاقة اللغوية فيما بينها وما تنيه داخل النصوص وتحولت الإفادة من السيميائية التي تجاوزت حدود النص وما تعنيه التوصيفات اللغوية خارجه، وقد أشار "جيلالي دلاش" إلى وجود سيميائيات كان لها الفضل في تكوين اللسانيات التداولية وهي:

- السيميائيات المنطقية المرتبطة بـــ(نادي فينا Vienne)
- سيميائيات"شارل موريس" التي تفرع عنها تيار طاغ أعمد التفكير فيه من خلال مكون العمل ويمثله ج"كلوس"(G.KLAUS) من ألمانيا الديموقراطية
- الذرائعية الامريكية لـــــــــــ"بيرس"(Pragmatisme)

وعلى الرغم من تأثر التداولية بالسيميائيات المذكورة إلا أن سيميائية "بيرس" تعد من أكثر السيميائيات تأثيرا في بناء النظام التداولي بهيئته الحالية[4].

---

(1)- ينظر: فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص195.

(2)- محمد محمود السيد أبو حسين، الدرس التداولي في علم اللغة الحديث، ص13.

(3)- ينظر: المرجع نفسه، ص18.

(4)- ينظر: بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ص74.

### 3- علاقة التداولية بالدلالة

يرى "نحلة " أن علم الدلالة يشارك التداولية في دراسة المعنى على خلاف في العناية ببعض مستوياته، ونتيجة لتنامي الاهتمام بتفاعل بين المعنى والاستعمال ظهر اتجاهات حديثة تحاول أن تألف بينهما[1]، كما يرتبط العالمان في أمور عدة مثل:

أ- يهتم علم الدلالة بالمقام، ويسمى المقام في الدرس الدلالي "سياق الحال"، ولا شك في كون المقام أساس في العمل التداولي.

ب- يهتم علم الدلالة بالأدوات الربط في اللغة، ومن البيّن أن أدوات الربط ليست مقصودة على الدلاليين فقط في توضيح العلاقات بين الوقائع، ولكن يستخدمها التداوليين أيضا في توضيح العلاقات بين الأحداث اللغوية، وتنتج من خلالها منطوقا لغويا.[2]

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص10.

[2]- محمد محمود السيد أبو حسين، الدرس التداولي في علم اللغة الحديث، ص17.

# الفصل الثانـي:

## صور الاستلزام الحواري في كتاب"لا تعتذر عما فعلت" لمحمود درويش

I. إحاطة بالموضوع حول الكتاب
II. المبادئ الحوارية في الكتاب
III. القواعد الحوارية في الكتاب

**احاطة ضمنية حول الكتاب:**

**1_ لمحة عن كتاب "لا تعتذر عما فعلت"**

يُعتبر الشاعر محمود درويش[1] في مقدمة الشعراء الذين ظفروا بحضور خلاق ومؤثر في خارطة الشعر العربي المعاصر، فلقد عرف عن خطابه الشعري على أنه أنموذج مثالي للنص الكبير المحمّل بالإرشايات التاريخية والسياسية وبذلك فإن الخطاب السياشعري لدى درويش قد أرهق القصيدة بمفردات واضحة تمامًا "تفاوض، سلام، حرب، معاهدة..." و من بين دواوينه العديدة أخذنا ديوان "لا تعتذر عما فعلت" أنموذجا لنتعرف على بنيته ويقدنا إلى عالم البوح وذاتية الشاعر، وينقسم الديوان إلى ستة أجزاء نفصلها كالآتي:

الجزء الأول بعنوان "في شهوة الايقاع" يشتمل على سبع وأربعين قصيدة مقطوعة تحمل كل واحدة منها عنوانها والقصيدة السادسة من هذا الجزء تحمل عنوان "لا تعتذر عما فعلت" الّتي استعار عنوانها للديوان كله، بينما تحمل الأجزاء الخمسة الأخرى دواوينها وهي قصائد تبدو ظاهريا كأنها منفصلة أو مستقلة عن بعضها، والعناوين الإجمالية الرئيسية في الديوان هي العناوين و الأقسام التالية:

**1_ في شهوة الايقاع.**

**2_ طريق الساحل.**

**3_ لا كما يفعل الساحل الأجنبي.**

**4_ بيت من الشعر – بيتُ الجنوبي**

**5_ كحادثة غامضة**

**6_ ليس للكردي إلا الريح**

---

[1]- محمود درويش شاعر فلسطيني ولد سنة 1941، ارتبط اسمه بشعر الثورة والوطن، يعتبر أبرز من ساهم بتطوير الشعر العربي الحديث وإدخال الرمزية فيه، تحصل على العديد من الجوائز، لديه أكثر من 30 مجموعة شعرية منها: عصافير بلا أجنحة، أوراق الزيتون، اصدقائي لا تموتوا، عاشق من فلسطين، حالة حصار، لا تعتذر عما فعلت... نشر آخر قصائده بعنوان "أنت منذ الآن غيرك" يوم 17 يونيو 2007. توفي محمود درويش في 9 أغسطس 2008 بالو.م.أ إثر خضوعه لعملية جراحية للقلب و دُفن في مدينة رام الله.

عندما نتجاوز القراءة الأولى نجد أن هذا الديوان يمتلك تنظيما داخليا ورؤية كلية تتكرر صورتها وشواهدها في مختلف أقسام الديوان وعناوينه، أما أساس الوحدة في الديوان فهو ما يمكن تسميته بشهوة الايقاع أو تجربة الابداع أي تأمل الشاعر مهمته الشعرية، وهذا هو الخيط الناظم لما يبدو متفرقا منفصلا في العناوين والاقسام المكونة لهذا الديوان.

**2_ الاستلزام بين المعنى الصريح والمعنى المستلزم:**

تعددت صور الاستلزام الحواري في قصائد "محمود درويش" التي خرج فيها الكلام إلى معاني تفهم من خلال السياق، وانتهك فيها الشاعر القواعد الحوارية المذكورة آنفا للتعبير عن قصده بصورة غير مباشرة، متطلبا بذلك تفاعل حواري عند المتلقي كي تتم الممارسة التخاطبية بشكل متكامل وقد تطرقنا إلى الاستلزام على أنه عبارة عن خطاب يحتوي على معان حرفية وأخرى ضمنية تفهم من خلال السياق، حيث تنقسم العبارة اللغوية إلى معان صريحة، أو حرفية، وأخرى ضمنية أو مستلزمة، أما المعاني الضمنية فتتمثل في العبارة اللغوية بشكل غير مباشر دون التصريح لها.

_ ويمثل الشاعر محمود درويش في قصيدته لهذه المعاني على النحو التالي:

**لي حكمةُ المحكوم بالإعدام**

**لا أشياء أملكُها لتملكني**

**كتبتُ وصيّتي بدمي**

**"ثقوا بالماء يا سُكّان أغنيتي.**[1]

يكشف لنا الشاعر في هذه الأسطر الحكمة الوجودية والحقيقة القاتلة الّتي تجعل من الحي ميتا ومن الميت حيا في فلسطين، للحد الذي يرغمه على كتابة وصيته بيده، منتظرا بذلك اجابة إن صح القول، يكون الدم منه وله، أما الماء فلسكان أغنيته كي يسكن الصدى في الأغنية المتواصلة المتغيرة جيلا بعد جيل.

**قال أيضا في القصيدة عينها**

---

[1]- محمود درويش، ديوان لا تعتذر عما فعلت، منتديات الكوكب العاشر، 2008 ص 17.

**ستحيا ميتة أخرى**

**فعدل في وصيتك الأخيرة**

**قد تأجل موعد الإعدام ثانية**

**سألت: إلى متى؟**

**قال انتظر لتموت أكثر**

**قلت لا أشياء أملكها لتملكني**

**كتبت وصيتي بدمي.**[1]

يبقى الدوران مستمر حول الموت في هذه الأبيات في قول الشاعر:" ستحيا، قال، سألت، كتبت..." أما معانيها الضمنية تمحورت حول انتظار المصير الحتمي (الموت أو الاعدام).

**ونجد كذلك قوله في قصيدته ثانيه:**

**تُنسى وكأنّك لم تكن**

**تُنسى كمصرع طائر**

**ككنيسة مهجورة تُنسى**

**كحبّ عابر**

**وكوردة في الليل ... تُنسى.**[2]

تشتمل القصيدة على معنى ظاهري ألا وهو النسيان خاصة، خاصة نسيان الأحياء لمن رحلوا عنهم، وقد استهل الشاعر قصيدته بعبارات نصف النسيان كأنه طائر صريع، أو كنيسة مهجورة، أو حب عابر أو كزهرة في الليل، وهكذا تمثلت المعاني الحرفية الظاهرة داخل القصيدة في قوله:" تنسى، حب، وردة، كنيسة، طائر..."

---

[1]- محمود درويش، لا تعتذر عما فعلت، ص18

[2]- المصدر نفسه، ص71

وقد مزج بذلك ما بين الشعر والنثر والحكاية في الأبيات السابقة، كما أبرز المعنى بطريقة أفضل دون أن يؤثر على غنائية الشعر، حيث أنه لم يتركها تختفي في حكاية مملة بل ساهم في تحويلها إلى رواية شعرية محكية، وقد تطرق بهذا إلى معاني مستلزمة باطنية فعند استعراضه للنسيان لم يقصد بذلك النسيان بمعناه السطحي، وانما يقصد بذلك عدة معان عميقة تحمل صورا شعرية، حيث أنه استهل قصيدته بالحديث عن النسيان كونه أمرا عاديا يمتلئ بالخيبة والخذلان، إذ يبين أن الانسان المنسي كالطائر الصريع أو كالكنيسة المهجورة، إذ بدت الصورة في بناء درامي مليء بالأسى. كما يمثل نفسه بالملك الذي يستريح على العرش ويستلهم شعره من تجارب الشعراء السابقين.

**3_ الانتقال من الحقيقة إلى المجاز:**

يمتزج الاستلزام بين حقيقة ومجاز، فالمعنى الحقيقي هو الكلمة الأصل والمتفق عليها بين الجميع، أما المجازي هو المعنى الّذي نقل إلية اللفظ المناسبة للمعنى الحقيقي مع ترك قرينة تدل على ذلك.

وبمعنى آخر، المعنى الحقيقي هو المعنى الحرفي، أما المجازي هو المعنى المستلزم أو الضمني.

ومن خلال من نلاحظه في المجموعة الشعرية "لا تعتذر عما فعلت" لمحمود درويش أنه تطرق للكثير من المعاني الحقيقية والمعاني المجازية، فقصائده مثمرة وثرية من حيث الصور البيانية الجلية، ويمكن للبعض أن يتواصل مع قصائد درويش إذا كان يمتلك ذلك الرصيد من الثقافة، التي تقتضيها القراءة، وسنعرف ذلك من خلال الأمثلة التالية:

**يقول درويش في القصيدة المُعنونة "بقل ما تشاء"**

**قل ما تشاء، ضع النقاط على الحروف**

**ضع الحروف مع الحروف لتولد الكلمات**

**غامضة وواضحة، ويبتدئ الكلامُ**

**ضع الكلام على المجاز. ضع المجاز على الخيال**

**ضع الخيال على تلفته البعيد.**[1]

في قوله (لتولد الكلمات) في الحقيقة الكلمات لا تولد بل تتركب وتُصاغ، وقد عبر عن معنى مجازي تاركًا وراده قرينة دالة عليه "تولد" حيث قال أن الكلمات وليدة الحروف مشبها إياها بالمرأة الولود.

ثمة أيضا قول مجازي في قوله (ضع المجاز على الخيال) فيها معنى مستلزم واستعارتين داخل شطر واحد فقد شبه المجاز الشيء الذي يوضع، كما شبه الخيال بالطاولة أو الشيء الذي يوضع عليه مخلفًا بذلك قرينة "ضع" توحي للمعنى الحقيقي.

**ثم يقول في القصيدة نفسها:**

**لعلّ هناك ملحًا زائدًا أو ناقصًا**

**في المفردات. لعلّ حادثة أخلت بالتوازن**

**في معدلة الظّلال. لعلّ نسرًا**

**مات في أعلى الجبال.**[2]

أبدع درويش في تعبيره المجازي وحين قوله "لعل هناك ملحًا زائدا أو ناقصا في المفردات"، يقصد أن المفردات تخونه ولا تُمكنه من إيصال فكرته لما ينبغي، أما عن الملح فكلنا نعلم أن استعماله يُستلزم في الأكل والطعام وليس في المفردات، وهناك استعارة مكنية حُذف فيها المشبه به (الطعام) و جيء بأحد لوازمه (الملح) كقرينة دالة عليه.

**يقول أيضا في قصيدته "لا راية في الريح"**

**نُداوي جرحنا بالملح**

**نحيا قُرب ذكرانا**

**نجرّب موتنا العادي**

---

[1]- محمود درويش " لا تعتذر عما فعلت" ص 95

[2]- المصدر نفسه، ص 96.

**ننتظر القيامة، ههنا في دارها**

**في الفصل الأخير ما بعد الموت...**[1]

يقصد محمود درويش الأسرى الفلسطينيين في انتظار الإفراج عنهم فقد طال بيه الزمن إلى أن تعفنت جراحهم ويقول بذلك "تداوي جرحنا بالملح" أي ان الجراح يزيد ألمها يوما بعد يوم و الملح كناية عن شدة الصبر والتحمل.

**ويقول في قصيدة "رجل وخشف في الحديقة"**

**بعد شهر زُرته في بيته الرّيفي**

**كان كلامه يبكي، لأول مرة يبكي سُليمان**

**القويّ، يقول متهدّج الصوت: ابنُ الغزال"**

**ابنُ الغزالة مات بين يديّ.**[2]

في قوله: "كان كلامه يبكي" حيث شبه الكلام بالشخص الذي يبكي وهنا دلالة على تعلق وحب سليمان الشديدين بابن الغزال، فعندما ذاق فراقه بدا حتى كلامه وحديثه باكيا، فاهتز حنينه وشوقه وصوته معا وهو يحكي عن حجم خسارته، وقد شبه الكلام بالشخص الذي يبكي، فحذف المشبه به وترك قرينة دالة عليه وهو (فعل البكاء) على سبيل الاستعارة المكنية.

و يقول في القصيدة نفسها:

**لم يودّ عني، كعادته، بأبيات من الشعر**

**القديم، مشى إلى قبر الغزال الأبيض**

**احتضن التراب وأجهش:" انهض كي**

**ينام ابوك يا ابني، في سريرك"**[3]

---

[1]- محمود درويش "لا تعتذر عما فعلت" ص36

[2]- المصدر نفسه، ص 66.

[3]- المصدر نفسه، ص66.

وفي هذا البيت دليل على حجم الفقد الذي تعرض له سليمان بعد فراق الغزال الأبيض الذي كان له أمّا وأبا، والذي غادره بعدما ألف وجوده في حياته، فصار يزور قبره ويحتض التراب ويبكي، فقد فقده بشدة كأنه الولد الذي لم ينجبه من صلبه.

وفي قوله "احتضن التراب وأجهش" كناية عن شدة الاشتياق وألم الفراق.

**القواعد الحوارية في الكتاب:**

تحقق مبدأ التعاون في قصائد محمود درويش بشكل واضح، كما وردت القواعد الحوارية المنتزعة من مبدأ التعاون كالتالي:

**1_ قاعدة الكم:** ينظر الشاعر إلى كلماته كأنها كائن حي ينمو وبذلك تنمو معها الأفكار، ونجده يصوغها مرة بالسهل الممتنع ومرة بسؤال تكون الإجابة على إثره بمقدار في قوله:

**إن الحياة بديهية... فلماذا؟**
**نفسرها بالأساطير؟ إن الحياة حقيقية**
**والصفات هي الزائفة.**[1]

حيث وضح الجواب على قدر السؤال وهو ما يسميه اللسانيون "مبدأ الكم" الذي ينص بأن تجعل الكلام على قدر المعلومه المطلوبة دون زيادة أو نقصان ونراه يستعمل في موقف آخر من قصيدة أخرى هذا المبدأ حين ذكر قوله في قصيدة "قل ما تشاء" مخاطبا بصيغة السؤال: هل كتبت قصيدة؟ كلّا ويتم خرق قاعدة الكم في موقف من قصيدته "كحادثة غامضة"

حين قال:

**قال لي: عندما يحزن الشعر أرسم**
**فوق الحجارة بعضَ الفخاخ لصيد القَطا**
**قلتُ: من أين يأتي إلي صوتك؟**[2]

---

[1]- محمود درويش "لا تعتذر عما فعلت"، ص145

[2]- المصدر نفسه، ص 145

حيث كان السؤال عن الرسم حين الحزن ولكن الجواب كان مغايرا يبحث عن الصوت، وبهذا يكون قد خرق القاعدة.

**2_ قاعدة الكيف:** انتهج الشاعر مبدأ الكيف في قصيدته "هي في المساء" وقد بدأها بمطلع أبيات شعر يقول : هي في المساء وحيدة، وأنا وحيدة مثلها.[1]

وقد مثّل لنا صدق المشاعر إذ كان وحيدا مشغول البال وهي كذلك بالمقابل تشعر بالوحدة، والبحث عن الذات، فكان اللقاء معنويا بحيث يكون نفس الشعور في الوحدة، وقد زاد الشاعر توضيحا لهذا القول حين قال:

**بيني وبين شموعها في المطعم الشتوي**

**طاولتان فارغتان (لا شيء يعكر صَمتنَا).**[2]

وكأنه دار حوار في صمت بينه وبينها، فلم يعكر هذا الجو أحد، وما ميز هذه الجلسة حُسن الوصف الصادق للماديات والمحسوسات، ونجده في قصيدة "هذا هو النسيان" يوضح الخرق بمثال حين قال:

**وأنصابٌ هو انسيان، أنصاب على**

**الطرقات تأخذ هيئة الشجر البرونزيّ**

**المرصّع بالمدائح والصّقور.**[3]

وهو بهذا القول ليس خروج كليا عن النص إنما هو في الانسجام والمساعدة في سياق النص الهادف، وبذلك يكون قد أضاف للنص خرقا للقاعدة.

**3_ قاعدة الملاءمة (العلاقة):** إن العلائق التي تحكم النص تضمن وضوح الغاية، وهو بذيك يزيدها تفسيرا وشرحا خصوصا إذا ما تكلم الشاعر عن معاناة شعبه، وها يلاقيه من اضطهاد وطمس للهوية، ويتضح هذا في قوله في قصيدة "ليس للكردي إلا الريح" حين قال:

---

[1]- محمود درويش "لا تعتذر عما فعلت"، ص 105

[2]- المصدر نفسه، ص 105.

[3]- المصدر نفسه، ص 70.

**الظلال: هويّتي، لُغتي... أنا**

**أنا لغتي، أنا المنفيّ في لغتي.**[1]

فهي كشف عن المعاناة خصوصا إذا كانت تمسّ مبادئ الانسان وهي هويته أي لغته ومقوماته.

وما نلاحظه من خرق القاعدة ذاك الحوار النفسي الذي دار في خلده وقد أشار إليه بقوله في قصيدته نفسها:

**على درّاجة حمل الجهات وقال:**

**أسكن أينما وَقَعت بي الجهة الأخيرة**

**هكذا اختار الفراغ ونَام.**[2]

كان من المفروض أن يوضح مقر سكناه المادي وهو الأمر المعتاد لكل إنسان لكنه انزاح عن القاعدة العامة، بحيث توجه كلامه إلى سكن آخر بطريقة أخرى لغوية ومعنوية.

**4_ قاعدة الجهة (الصيغة):**

**نجد الشاعر** اعتمد قاعدة الجهة التي تنص على تجنب الالتباس، ومن ثم التدرج في ارسال الرسالة نحو المتلقي، ويتمثل ذلك في قوله:

**أين وجدت الطفولة؟**

**في داخلي العاطفي، أنا الطفل.**[3]

نجده بدأ بسؤال صريح، ولما أجاب كانت الاجابة بتدرج على الوجه الذي يليق بمقام القاعدة، وهو تجبب الالتباس والتدرج في الحديث، حيث شرح موطن الطفولة أنها في وجدانه، وتسكن في خلده وهي الطمأنينة والبراءة، بعيدة عن الاضطراب، ثم وصف نفسه

---

[1]- محمود درويش، "لا تعتذر عما فعلت"، ص 159.

[2]- المصدر نفسه، ص 160.

[3]- المصدر نفسه، ص 155.

"أنا الطفل"، وبذلك يكون قد تجنب اللبس وأوضح الحديث، وبهذا يكون قد نظم كلامه وفق قاعدة الجهة.

ومن معايير الخرق التي اعتمدها الشاعر في قصيدته "ليس للكردي إلا الريح" ما ذكره في قوله:

**باللغة انتصرت على الهوية**

**قلت للكردي، باللغة انتقمتَ**

**من الغياب**

**فقال: لم أمض إلى الصحراء**

**قلت: ولا أنا.**[1]

نجد الشاعر قد تخطى التدرج في كلامه وهو مناقض لقاعدة الجهة التي، تنص على تجنب الالتباس والتدرج في الحديث، أي بعد الحديث عن الهوية انتقل الحوار مباشرة إلى الصحراء والتنقل إليها من دون مقدمات موضحة لسبب هذا الانتقال.

**المبادئ الحوارية في الكتاب:**"""""

للاستلزام الحواري مبادئ عدّة مكملة لمبدأ التعاون، عدّها محللو الخطاب قواعد تحفظ الكلام، وتبعث التفاهم بين الباث والمُستمع، وقد انتهجها "درويش" كالتالي

1_ **مبدأ التهذيب:** عمل هذا المبدأ على وصف حال المتكلم والمُخاطَب والرسالة التي بينهما في الخطاب، بحيث يتم معرفة مدى التواصل الفعلي بين المُرسل والمُتلقي على قدر كبير من تحقيق الغاية في ذلك الحوار، ويُقاس هذا التواصل وفق ثلاث قواعد:

أ_ **قاعدة التّودد:** وتَعني اعطاء القدر الكبير للتقرب عن طريق الود بين الطرفين مهما كانت درجة المُتواصليْن خطابيا، ونجد الشاعر قد أوردها في شعره عدة مرات كقوله:

---

[1]- محمود درويش، "لا تعتذر عما فعلت"، ص 164.

في مسرح دائريّ مضاء بصرخة ريتسوس:

**آه فلسطينُ،**

**يا اسم التراب،**

**ويا اسم السماء،**

**ستنتصرين..."**

وعانقني، ثم قدّمني شارة النّصر:

" **هذا أخي**".[1]

وهو يُظهر مدى الشوق الذي تابه اتجاه أخيه، خصوصا لمّا قام هذا الأخ باشهار علامة النصر وهو تودد من جهتين؛ جهة التودد نحو الوطن في قوله: "آه فلسطين"

وجهة تودد أخرى وهي بين الأخ واخيه، خصوصا إذا كان بينهما فراق من آثار الإحتلال الصهيوني.

ويضيف الشاعر في مشهد آخر صورة للتودد وهي بين حنان الأم وولدها حين قال:

**أنا الأم التي ولدته**

**لكن الرياح هي التي ربته**

**قلت لآخر: لا تعتذر إلا لأمك.**[2]

فهو يصور لنا عاطفة الأمومة وودّها وتفاعلها وهي تفخر بابنها، ويُظهر لنا الجانب الآخر وهو ذلك الاحترام الذي أبداه الولد اتجاه الأم حين قال لضميره: "لا تعتذر إلا لأمك".

---

[1]- محمود درويش، " لا تعتذر عما فعلت"، ص151.

[2]- المصدر نفسه، ص 26.

ب_ قاعدة التّخيير: وتنص هذه القاعدة حول الحرية التّامة للمُخاطب في اتخاذ أي قرار يُناسبه من دون تدخل من أي طرف، وتجسّدت هذه القاعدة في مواقف عدّة لدى الشاعر، من بينها ما أوردها في قوله:

**يقول السائق: انتظر الوصول إلى المحطة،**

**وابك وحدك ما استطعت.**[1]

نرى جليّا خطاب السائق الّذي صور لنا اعطاء الحرية في البكاء أو عدمه، لمّا قرر توقيف الباص وأعطى المجال للراكب أن يختار بنفسه الموقف الذي يريده سواء بالبكاء أو ترك البكاء وهنا طبّق القاعدة بأن جعل المُخاطب حرًا في تصرفاته.

وقد أورد الشاعر في صورة أخرى لقاعدة التخيير وفق منظوره لمّا ذكر سؤالا عن الشعر عموما في قوله:

**قُلت: ما الشعر؟... ما الشّعرُ في**

**آخر الأمر؟**

**قال: هو الحدث الغامض، الشّعر**

**يا صاحبي هو ذاك الحنين الذي لا**

**يُفسَّر، إذ يجعل الشيء طيفًا، وإذ**

**يجعلُ الطيف شيئا. ولكنه قد يُفَسّر**

**حاجتنا لاقتسام الجمال العمومي...**[2]

فكان رد المُخاطب على اختياره ووفق تصوره للشعر، حيث عرّفهُ بما يجول في خاطره في حريّة تامة، وكأنه أبدى رأيا في مادة علمية من دون فصل فيها، إنما هو رأي ما اختلجت نفسه وعواطفه.

---

[1]- محمود درويش، "لا تعتذر لما فعلت" ص 85.

[2]- المصدر نفسه، ص 153.

**ج_ قاعدة التّعفف:** أساسها عدم فرض أو اجبار لأيّ رأي أو تصرف على المُخاطب على الوجه الذي قد يؤدي للمُخاطب إلى عدم اختيار للرأي وفق مبدأه، اي لا يفرض الإنسان نفسه على آخر، وتجسّد هذا المنظور في نص الشاعر حين قال:

**ألجنوبي يحفظ درب الصعاليك عن**

**ظهر قلب. ويشبّههم في سليقتهم**

**وارتجال المدى.(...)يقول النظام**

**احتكام الصدى للصدى.**[1]

ونجده قد طبّق القاعدة بحذافيرها حين ردّ الكلام من دون أن يتدخل إنسان على رأيه، وبهذا جسّدنا بمثال واضح قد يكون أوليّا جهة المُخاطب.

ونجد الإجابة بعفوية من غير سابقة أفكار بنى بها رأيه في صورة أخرى في قصيدة "بيت الجنوبي" لمّا قال الشاعر:

**ألجنوبي يحمل تاريخه بيديه كحفنة قمح،**

**ويمشي على نفسه واثقا من يسوع**

**السنابل. إنّ الحياة بديهية... فلماذا**

**نُفسّرها بالأساطير؟ إنّ الحياة حقيقية**

**والصّفات هي الزائفة.**[2]

قد أبدى رأيه بطلاقة من غير ضغوط أو فرض لآخر على رأيه، مُوجها كلامه العميق ومُفسرًا لظاهرة وهي الحياة؛ أي ترك المظاهر والتعفف منها والبحث عن الحقيقة في طرف خفي من وجهها الحقيقي.

**2_ مبدأ التّواجه:** ينطلق هذا المبدأ من منظور رد الإعتراض واستخلاص الاعتراف، وكذلك صون وجه الغير، وهذا المبدأ اشتغل عليه كل من "براون" و "لفنصن" وبهذا تتحد

---

[1]- محمود درويش، " لا تعتذر عما فعلت" ص 143.

[2]- المصدر نفسه، ص 145.

قيمة اجتماعية في ثنايا الحوار الدائر بين شخصين ويتم التمييو بين رد الاعتراض والاعتراف عن طريق السياق العام للحديث، وهو ما يعرف بالايجابي والسلبي.

فالايجابي: يذكرها الشاعر في مواقف عدّة من ديوانه أهمها قوله:

**وأما نحن، داخلها**

**فنزداد اختناقا**[1]

**ولنا بلاد لا حدود لها، كفكرتنا عن**

**المجهول، ضيّقةٌ و واسعة، بلادٌ...**

**حين نمشي في خريطتها تضيق بنا،**

**وتأخذنا إلى نفق رمادي، فنصرخ**

**في متاهتها: و مازلنا نحبّك. حبنا**

**مرض وراثيٌّ بلادٌ...حين**

**تنبذنا إلى المجهول... تكبر. يكبُرُ**

**الصفصاف و الأوصاف**[2]

يأخذنا الشاعر من خلد عواطفه، التي يتألم لأجلها من ضيق العيش والنفي الذي يتعرض له هو وشعبه، وتلك المضايقات التي يصحبها عُنف دائم من الإحتلال اتجاه أبناء الوطن فيذكرنا أن رغم المشاكل التي يعانيها فهو اعتراض عليها، وفي نفس الوقت يبين لنا أن البلاد التي يعيش فيها كبيرة لا حدود لها، كأنها رسالة أرادها لغيره ليفهمها المتلقي ويكون بذلك اعتراف منه وصان وجه شعبه، ورسالته هذه تعبير عن الرحب الواسع في القلب والوطن رغم المآسي، فقد جسد الشاعر مبدأ التواجه بصورة فنية أدي مبتغاها، ويفهمها المتلقي من اللحظة الأولى.

---

[1]- محمود درويش "لا تعتذر عما فعلت"، ص 40.

[2]- المصدر نفسه، ص41.

وفي خضمّ حديثه عن وطنه يذكرنا بالأمجاد وبالتاريخ العريق لأرضه وهو يستحضر الحضارة الكنعانية وشموخها الذي مازال يعبق عطرها إلى يومنا هذا، فهو يذكرنا في قوله:

**عند مُفترق المعاني...**

**أنا ما أكون غدا**

**ولم أوقف حصاني**

**إلا لأقطف وردة حمراء**

**من بستان كنعانيّة أغوت حصاني**

**ومضيت أبحث عن مكاني.**[1]

ودلالة ذكره للحصان أي أنّنا أهل فروسية وقتال وسنحرر أرضنا مثل ما فعل الأمجاد، ورغم البطولة المتجذرة في عروقهم إلا أنّ عاطفتهم كذلك عظيمة، فقد صور لنا كيف ينزل من الحصان ليقطف وردة كنعانية أي يذكرنا ببساتينهم والورد الذي يعبق عطرا، فهو يعترض عن الواقع المرير، الذي يشوب مجتمعهم تحت ظل الاحتلال، وفي نفس الوقت يمدنا بشيء من النّفس الزكيّ على إثر التعلق بتاريخ أرضه، وبساتينها الفيحاء، فهو اعتراف ضمني جسد به مبدأ التواجه.

ويأخذنا الشاعر مرة أخرى إلى القدس الشريف حيث مهد الحضارة تنطق من أحجارها، فيقول:

**في القدس، أعني داخل السور القديم**

**أسيرمن زمن إلى زمن بلا ذكر**

**تُصوبني. فإنّ الأنبياء هناك يقتسمون**

**تاريخ المقدس... يصعدون إلى السماء**

---

[1]- محمود درويش، " لا تعتذر عما فعلت"، ص44

**ويرجعون أقل احباطا وحُزنًا، فالمحبة**

**والسلامُ مقدّسان وقادمان إلى المدينة.**[1]

وقد زار بنا في جوّ مهيب أحد الحرم الثلاث حيث موطن الأنبياء والمعراج، يعترض كونه أسير من زمن آخر ما يُلاقونه من قتل وتشريد إلى زمن آخر، حيث العزة والوجدان اليافع بالإيمانيات خصوصًا حين نذكر الأنبياء والبيت المقدس، فقد اعترف لنا أن أحجار بيت المقدس تصوبه نحو الأنبياء فيقتسمون تاريخ المقدس لعراقته وأمجاده عبر الزمن، فإذا ما صعدوا إلى السماء استهلّتهم الطمأنينة والسكينة فكانت جرعة أكسيجين كأنه الهواء النقي خيرٌ من هذا الهواء الذي يتنفسه تحت نير المُستعمر، فهو اعتراف وحفظ ماء وجه في هذه المدينة العتيقة.

أما السلبي: ومما لا شكّ فيه أنه يغادر بنا إلى امور لا نحبذها، فنفوسنا اعتادت الخير والسلام، ولكن تتخلّلها بعض الردود السّلبية من خلال قوله:

**يُغني حين يدخل ظله شجر الأكاسّيا،**

**أو يبلل شعره مطر خفيف...**

**بل يناجي الذئب يسأله النزال:**

**تعال يا ابن الكلب نَقرعُ طَبلَ**

**هذا الليل حتّى نوقظ الموتى.**[2]

فهو يصور لنا مشهدا فيه بعض الكلام النابي حين يصف الذئب، وهو المعروف بشراسته بابن الكلب، لأنه مجرد أن التقى به حتى اعترضه الذئب يسأله النّزال، فكان ردّ فعله أن وصفه بما يليق به، فالذئب دلالة على المستعمر، والوصف قائم عليه كذلك، فهو اعتراف ضمني به على ما وصفه به.

ومن بين نعوت الحاضر وما يجول في خلاياه حينما بدأ يصف المجتمع الهابط في صورة ذات معنى عميق في قوله:

---

[1]- محمود درويش، " لاتعتذر عما فعلت"، ص47.

[2]- المصدر نفسه، ص 162

**سألتقي بنهايتي وبدايتي**

**و أقول: ويحكما: خُذاني واتركا**

**قلب الحقيقة طازجا لبنات آوى الجائعات.**[1]

وهو يحكي عن القلب المكلوم حين يستهوي الدّنية ولا يرضى بالعبق العطر، وقد اعترض على الحاضر المزري قائلا: "اتركا قلب الحقيقة طازجا لبنات آوى الجائعات". ويعترف ببدايته ونهايته والعيش المرير الذي صاحبه، وهو في اللجوء بلا وطن.

دائما يشكو الواقع المزري، ويتذكر الماضي في قوله:

**أتذكر حافر الفرس الحرون على جبينك**

**أم مسحت الجُرح بالمكياج كي تبدو**

**وسيم الشكل في الكاميرا.**[2]

اعترض في بادئ الأمر على أثر الحافر في الوجه الذي ترك أثرا بالغا في النفس لكنه اعترف أن ما مسح به وجهه فقط ليبدو وسيما أمام خلاته و لو كان في قلبه ماكان.

**3_ مبدأ التأدب الأقصى:**

يتحفنا هذا المبدأ لأن له منطلقًا هو التعاون، وهو الأساس لتوجيه طرفي الخطاب، لأن المُسل يُركز على دلالة ما يرفض، فإن الدلالة تستلزم مواقة اللفظ، أي ما يتكلم بم المُرسل لتكون العملية التواصليّة عندها التزام في التنظيم وفهم الشيفرة في التخاطب، لذلك أوردها الشاعر في مواقف عدة وبأوجه مختلفة.

**أ_ قاعدة اللباقة:** يظهر جليًا من كلام الشاعر لما يولي بعض الاحترام في الألفاظ التي يوردها في ديوانه منها قوله:

**لكنني قفزت من الجدار لكي أرى**

**ماذا سيحدث لو رآني الغيبُ أقطفُ**

---

[1]- محمود درويش، " لا تعتذر عما فعلت"، ص27.

[2]- المصدر نفسه، ص 24.

**من حدائقه المُعلّقة البنفسج باحترام**

ربّما ألفى السلام، وقال لي:

**عدْ سالمًا.**[1]

حيث يظهر من هذا الحوار أن الشاعر أولى اهتمامه بعودة الرجل سالما من باب الإحترام واللطف. ويزيدنا الشاعر اهتمامه بالغير في أن زاد عميق شعوره لمّا ذكر الغير موصيا إيّاه بأن يستعد في دنياه وعلى أرضه ويظهر هذا في قوله:

**إنزل هنا، والآن، عن كتفيك قَبركَ**

**وأعط عمرك فرصة أخرى لترميم الحكاية**

**ليس كلّ الحب موتا**

**ليست الأرض اغترابا مزمنا،**

**فلربما جاءت مناسبة، فتنسى**

**لسعة العسل القديم.**[2]

فهو يوصي بان الأرض هذه وحبّه اياها ليست قريبة ولا اغترابا اتجاه الرجل وأره وهذا من فرص الشاعر على حسن اللباقة في صورتها. وزادها احتراما لمّا ذكر الأقوام الذين يعيشون على هذه الأرض ويذكر تاريخهم الحافل بالأمجاد وأنهم أهل الأرض الاصل خصوصا حينما يذكرهم في شعره في قوله:

**يا شعب كنعان احتفلْ**
**بربيع أرضك، واشتعلْ**
**كزهورها، يا شعب كنعان المجرّد من**
**سلاحك، واكتمل.**[3]

---

[1]- محمود درويش، " لا تعتذر عما فعلت"، ص 24.

[2]- المصدر نفسه، ص 29.

[3]- المصدر نفسه، ص 45.

فنجده يصف قومه بالتجرد من السلاح دلالة السلام ويذكر وصفا للأرض بأنها الربيع الذي يزهر في موسمه، فيجذب الأنظار لذلك كثرت أفواج الإحتلال لهذه الأرض لأنها تزهر ويظهر بريقها فتجذب إليها الأنظار والاحتلال، فبقدر الاحترام للأرض وشعبها زادته العاطفة اتجاههما.

**4_ قاعدة التواضع:**

ما أروعها حين تتناسب مع النظرية التواصلية حيث يوجد المُخاطَب والمُخاطب، ويكون الاتفاق بين الأنا والآخر، فهو ممدوح أورده الشاعر حين يُزكي الآخر ولو كان مخالفا له، فنجده يتكلم عن الظّل كأنه رديفه في قصيدته "الآن إذ تصحو تذكر"

فقد أورده وصفًا بديعًا ما حدث بينه وبين الظل الذي يلزمه حين قال:

**الظل لا ذكَرٌ ولا أُنس**

**رماديٌّ، ولو اشْعَلتَ فيه النّارَ...**

**يتبعني، ويكبُر ثمّ يصغرُ**

**كنت امشي، كان يمشي**

**كنت أجلس، كان يجلسُ**

**كنت أركض، كان يركض**

**قلت أخدعه وأخلع معطفي الكُحليّ**

**قلّدني، وألقى عنه معطفه الرماديّ**

**استدرت إلى الطريق الجانبيّة**

**فاستدار إلى الطريق الجانبيّة.**[1]

[1]- محمود درويش، " لا تعتذر عما فعلت"، ص 83.

كأنه ينظر لهذا المشهد المتلازم بينه وبين ظله وقد وافقه في كل شيء حتى في حالة الحركة والسكون، أينما اتجه نحا نحوه من غير فراق ولا اختلاف، فقد مثّل صورة الموافقة بحذافيرها في المقطع السابق.

وما زاد الشاعر صراحة حين يعترف للآخر بالجميل والفضل وهو في غاية التوافق معه رأيًا وعقيدة، حين يذكر الرجل بمحاسنه موظفا أساليب خاصة كقوله:

**أنا لا أنا في حضرة المعراج، لكنّي**

**أُفكر: وَحدَهُ كان النبي محمد**

**يتكلم العربية الفصحى.**[1]

مُؤكدًا توافقه التام لعاطفة عقدية ملؤها الحب والأنس بشخص النبي صلى الله عليه وسلم، ومُعترفا بحادثة المعراج وموافقا لها عقيدة وكذلك حسن التكلم باللغة العربية الفصيحة وتبيان ما كام عليه من الكلم الجميل.

**د_ قاعدة الاستحسان:**

يبدو من اسم القاعدة أن تذكر محاسن الغير وتُمدح مع التقليل من ذم الذات، وكلّما تم مدح الغير بكثرة كان الاستحسان في هذه القاعدة أكثر جذبًا، وأوردها الشاعر في مقاطع عدّة منها:

**حياتنا عبء على ليْل المُؤرخ:" كلّما**

**أخفيتهم طلعوا عليّ من الغياب"...**

**حياتنا عبء على الرّسام: "أرسُمهُم،**

**فأصبح واحدًا منهم، ويحجبني الضباب"**

**حياتنا عبء على الجنرال: "كيف يسير**

**من شبح دم؟"**

---

[1]- محمود درويش، " لا تعتذر عما فعلت"، ص48.

**وحياتنا هي أن نكون كما نريد.**[1]

كأنه يشكو حاله ومن معه إلى من حملوا عبئهم ويفكرون بدلا عنهم فأعطى مثالا على المؤرخ الذي يظل جاثما على كرسيه يكتب المآثر من الناس، والرسام الذي يرسم لوحاته من أناس تحمل عنهم ما هم عليه، وكذلك الجنرال الذي يسير بينهم بخطط تصميمهم وأخرى ملؤها العاطفة اتجاههم، ونجد الشاعر في هذا الموقف قد أقرّ أن المؤرخ والرسام والجنرال بإسمهم ووسمهم قد أمعن في مدحهم، إذ وصفهم بما يشتغلون به، وهو في غاية المدح لهم، ونجده كذلك في مقطع آخر من شعره حين يذكر أُناسًا يصفهم بصفة الطيبة، ولو كانوا دونه في الرّفعة، وجسدها في قوله:

**كن حياديا كأنّك لستَ مني ها هُنا**
**وقف الرّعاة الطّيبون على الهواء وطوّروا**
**النايات، ثم استدرجوا حَجَلَ الجبال إلى**
**الفخاخ.**[2]

ونراه يذكر وصفًا جميلا لهؤلاء الرّعاة الطيبين، الّذين وهم في غمرة الصيد للحجل، إلا أنهم طوّروا حيلة لطيفة لاستدراج الحجل إلى الفخاخ، وبذلك مدحهم ومدح صنيعهم لأن الطّيبة غلبت على طبائعهم.

**ه_ قاعدة السخاء:**

من معطيات هذه القاعدة وما فهمناه منها أنها تولي الاهتمام بالّذات أكثر من الغير، ويُعنى بها التّقليل من عنهجيّة النفس وغرورها والتقليل كذلك من الفائدة اتجاهها، حتى ولو أدى ذلك إلى الخسارة، ونجده يذكر هذا النوع في شعره في قوله:

**وأريد شيئا واحدًا، لا غير،**
**شيئًا واحدا:**
**موتا بسيطا هادئًا.**[3]

---

[1]- محمود درويش، " لا تعتذر عما فعلت" ص 59.

[2]- المصدر نفسه، ص 33.

[3]- المصدر نفسه، ص 28.

فهنا نلحظ تلك البساطة في طلب الموت على أن تكون سهلة حين ينال مرادها لوجه بسيط وهو يعلم أنها خسارة للروح والذات، فقد جسّدها في صورة غاية ما يُقال عنها أنه السّخاء بعينه ولم يطلب إلا القليل، ولو بخسارة الحياة.

**و_ قاعدة التجانس:**

جاءت هذه القاعدة مبينة على نبذ الكراهية للغير أو تقليلها قدر الإمكان، مع السعي على أن يكون الإنسان في انسجام لأقصى الحدود مع الغير، فقد عبّر عنها الشاعر في مواقف لمّا كان يتكلم عن السائق والمسافر الذي معه ويذكر الجامعي والجندي وهو يشكو حالهم وما آلت إليه ظروفهم في حين جاء الأنا في الأخير مخاطبا السائق بقوله:

أمّا أنا فأقول: أنزلني هنا

أنا مثلهم لا شيء يُعجبني.

فهي الصورة الحقيقية المستوحاة من الواقع المرير الذي تتخلله مشاكل جمّة، كأنّه الهروب والالتفات لأمور أخرى غير مُعاشة، فقد صوّر لنا هذا المقطع الذي ينسجم معه الأنا مع الغير وهي احدى ركائز قاعدة التجانس. ونراه كذلك يُقلّل من كراهية النفس حين قرر النزول ويكشف عمّا في صدره من التعب والهم الذي اكتشفه وهو يسمع في الباص لآخرين يتكلمون عن المعاناة.

**4_ مبدأ التّصديق والإخلاص:**

أما عن مبدأ التصديق فهو مبدأ ينص على كل ما هو حقيقي وصادق، كونه مستنبط من الدين الاسلامي، فيتوجب فيه حضور جميع الجوارح، كما يتطلب تصديق القول وفعله فب آن واحد، وقد جسّده محمود درويش في قوله:

**وصدّق الفقراءُ**

**أخبارًا عن الفردوس وانتظروا هناك...**

**وجاء آلهة لإنقاذ الطبيعة من أُلوهيّتها**

**ومرّوا من هناك.**[1]

[1]- محمود درويش، " لا تعتذر عما فعلت"، ص98.

وهنا إخبار وتصديق لقول النبي صلى الله عليه وسلم حين قال: "اطّلعتُ في الجنّة فرأيتُ أكثرَ أهلها الفقراء..."

فالشاعر مصدّق ومعترف أن الفقراء من أصحاب الجنّة، وما ميّز هذه الأبيات عن غيرها هو الوصف الصّادق للإيمانيات.

يقودنا الشاعر بنبل مشاعره وصحّة كلامه أيضا، حين نقل لنا جانبه الايماني في قوله:

**قرأت آيات من الذكر الحكيم، وقلتُ**
**للمجهول في البئر: السّلام عليك يوم**
**قُتلْتَ في أرض السّلام، ويوم تصعدُ**
**من ظلام البئر حيًّا.**[1]

نجد الشاعر يصف آيات بما هو اهل لها، فهي الأصدق حديثا والأعدل حكما لذلك وصفها اللّه بالذكر الحكيم وقد أقرّ ذلك الشّاعر مصدّقا بهذا الوسم وذاك الوصف الجميل المعبر عن عُمق الصدق في المشاعر والايمان الراسخ لديه كونه أردف المصطلحات التي يذكرها المسلمون، "كالسّلام عليكم، وأرض السّلام" فكلّها ألفاظ معبّرة عن قراءته لتاريخ الأنبياء والأمم، فما ذكر البئر في هذا الحوار إلا استخلاص لما وقع فيه سيّدنا يوسف عليه السلام من محن لكن الله نجّاه وزاده عزّا.

ولذلك كان رجاء الشّاعر أن ينجي الأرض المقدّسة من براثين الاحتلال والتمتع فهو الصّدق في المشاعر والرّجاء لمستقبل يسوده السلام و الطمأنينة.

---

[1]-محمود درويش "لا تعتذر عما فعلت"، ص 34.

# خاتـــــمة

## الخاتمـــــة:

يُمكننا القول أنّ موضوع الاستلزام من أهم النظريات التي ارتكز عليها الدرس التّداولي، فلا غنى لهذا الأخير عن مبدأه الأساسي فهو أداة إجرائية تُؤدّي دورًا هامًا في كشف مقاصد المتلفظ بالخطاب وتوضيح نواياه الظاهرة والخفيّة من أجل إفادة السّامع، ومن أهم النتائج المُتوصّل إليها من خلال البحث نجملها في ما يلي:

- تعددت ترجمات البراغماتية إلى عدّة تسميات عربيّة، منها التداوليّات، التّخاطبية والسياقية والتداوليّة.
- يعتبر الاستلزام الحواري أحد المفاهيم التي ترتكز عليها التداولية.
- يقوم الاستلزام الحواري على مبدأ أساسي وهو مبدأ التعاون، وينقسم بدور إلى أربع قواعد هي: قاعدة الكم، الكيف، الملاءمة ومسلمة الجهة.
- لمبدأ التعاون أربع مبادئ أخرى مُكملة له، تتمثل في: مبدأ التواجه، مبدأ التأدب، مبدأ التأدب الأقصى ومبدأ التصديق والإخلاص.
- يرجع الفضل في وضع مصطلح الاستلزام الحواري إلى الأمريكي "بول غرايس".
- ينطلق "غرايس" من فكرة أن جمل اللغات الطبيعية تدل في أغلبها على معاني صريحة (ظاهرية) وأخرى ضمنية (باطنية)، تتحدد دلالتها داخل السياق الذي وردت فيه.
- إن الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم يتم بخرق أحد مبادئ التعاون المذكورة في قصائد محمود درويش.
- لجأ الشاعر للاستلزام الحواري لأن أفكاره التي أراد التعبير عنها لم توفيها المعاني الحرفية للكلام، وبهذا لجأ إلى المعاني الباطنية المستلزمة.

- تقوم عملية التواصل على مبدأ يلعب دورًا اساسيا في نجاح العملية التّواصلية ألا وهو مبدأ التأدب الذي كان واضحا في قصائد محمود درويش.
- تضمّنت قصائد محمود درويش العديد من المعاني المستلزمة بمبادئها المختلفة التي كانت حاضرة وجليّة في القصائد، مُشتملة على العديد من المعاني المُباشرة والغير مباشرة، وقد تمكنت من تطبيق ذلك، لأن بعض الحوارات وجدت باطنية دون التصريح لها علنًا.
- إنّ للسياق دورًا بارزا في الكشف عن مقاصد المتكلّمين.

# قائـــمة المصادر والمراجع

# قائمة المصادر والمراجع

## القران الكريم برواية ورش عن نافع

## ثانيا: المراجع

1- أبو جعفر الطبري، تفسير الطبري، تح: بشار عوار معروف وعصام فارس الحرشاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، ج2.

2- أحمد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2015.

3- أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 2002.

4- آن روبول، جاك موشرال، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تراصيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2013.

5- ايهاب سعود، فاعلية العلاقات النحوية في تداولية النص، شبكة الألوكة، القاهرة، 2019.

6- باتريك شارودو، الحجاج بين النظرية والأسلوب، تر: أحمد الودرني، دار الكتاب الجديدة المتحة، بيروت، لبنان، ط1، 2009.

7- بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب، الأردن، ط1، 2012.

8- بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2010

9- تون فانديك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ت ر: سعد حسن بخيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1، 2001.

10- جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، شبكة الألوكة، ط1، 2015.

11- جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016.

12- جورج يول، التداولية تر: قصي القصابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010.

13- جورج يول، التداولية، تر: قصب العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010.

14- حافظ اسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط2، 2014.

15- خليفة بوجادي، في االلسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، العلمة، الجزائر، ط1، 2009.

16- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، ط2، 2006.

17- روبورت ديبوجراند، النص والخطاب والاجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2007.

18- صابر الحباشة، التداولية والحجاج، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2008.

19- صلاح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ط1، 2007.

20- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكون العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1998

21- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتحديد الكلام، المركز الثقافي الغربي، المغرب، ط2، 2000.

22- عبد الهادي بن ظافر الشعري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحددة، لبنان، ط1.

23- علي الشبعان، الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، دار الكتاب الجديدة المتحة، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

24- علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2000

25- فرانسوا أورمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الانماد القومي، المغرب، د ط، 1986.

26- فضاء ذياب غليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين-مدرسة النحف الحديثة أنموذجا- مركز الحضارة التنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2016.

27- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 2007.

28- كاترين برات أوركيوني، المضمر، تر: ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008.

29- محمد عفيف الدين ديمياطي، مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، مكتبة لسان عربي، اندونيسيا، ط2، 2017.

30- محمود درويش، ديوان " لا تعتذر عما فعلت"، منتديات الكوكب العاشر، 2008.

31- مسعود صحراوي، تداولية عند علماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط 1، 2005.

32- نعمان بوقرة، مدخل إلى التحليلي اللساني للخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2008.

**ثالثا: المعاجم والهوامش**

1- ابن فارس، أبو الحسن أحمد فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، بج: عبد السلام محمد هاروب، دار الفكر، د ط، 1979، ج2، .

2- بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ط، د ت، ج 11، .

3- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2011، .

4- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4.

5- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانية النص وتحليل الخطاب-دراسة معجمية- عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009.

**رابعا: المجلات**

1- آمنه بلعلى، المنطق التداولي عند طه عبد الرحمان وتطبيقاته، بحث مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد 17، 2006، .

2- أنمار إبراهيم أحمد، في مفهوم نظرية الاستلزام التخاطبي، مجلة ديالي للبحوث الإنسانية، العدد71، العراق، 2016، .

3- شريفة أحمد الحسن القرني، عائشة صالح أحمد باصيل، البعد القصدي في تداولية أفعال الكلام في الخطاب القرآني، مجلة العلوم الانسانية، جامعة جد، المملكة العربية السعودية، العدد1، 2019، ص104

4- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، ط2، 2013،

5- عمر بلخير، نوارة بوعياد، تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب اللغة العربية، مجلة الأثر جامعة تيزي وزو، جامعة بجاية، الجزائر، 2012.

6- محمد محمود السيد أبو حسين، الدرس التداولي في علم اللغة الحديث، مكتبة دار الفكر العرب، القاهرة، ط1، 2010.

**خامسا: الأطروحات الجامعية**

1- جلال دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، أثر: محمد يجائن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2015.

2- حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداوليات الخطاب، دار الأمل، تيزي وزو، ط2، 2012، نقلا عن : c.k.Orec ,l'implicite, Armand, Colinéditeur, Paris, 198.

**3-** سمية بالي، هنية عطا الله، الاستلزام الحواري في سيرة ابن هشام، دراسة تداولية(ماستر)، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، .

4- صونيا لهويمل، الاستلزام الحواري في كتاب أصول البلاغة، (ماستر).

مهدي مشتة، بحث التجليات الافتراض المسبق في ديوان "الكبريت في يد ويلاتكم من ورق" لنزار قباني، مذكرة ماجيستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014..

**سادسا: المواقع الإلكترونية:**

1- منبر الدكتور محمد عابد الجابري، *www.aljabriabed.net*

**سابع: المطبوعات**

1- طالب سيد هاشم الطبطائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1994.

* ملحق بالقرار رقم ....1082.... المؤرخ في ..... 27 ديسمبر 2020

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

# الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

## وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

## نموذج التصريح الشرفي

## الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): ..... الصفة: طالب، أستاذ، باحث .....

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: ..... والصادرة بتاريخ .....

المسجل(ة) بكلية / معهد ..... قسم .....

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،

عنوانها: .....

.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: .....

توقيع المعني (ة)

# فهرس المحتويات

# فهرس المحتويات


| العنوان | الصفحة |
|---|---|
| شكر وعرفان | |
| مقدمة | أ-د |
| الفصل الأول:<br>التداولية مقاربة مفهومية | |
| I. التداولية | 6 |
| 1. مفهوم التداولية لغة واصطلاحا | 6 |
| 2. الدرس التداولي عند الغربيين | 9 |
| 3. الدرس التداولي عند العرب | 11 |
| II. قضايا الدرس التداولي | 14 |
| 1. نظرية أفعال الكلام | 16 |
| 2. مبدأ التفاعل | 21 |
| 3. نظرية الافتراض المسبق | 21 |
| 4. القصدية | 22 |
| 5. الحجاج | 24 |
| 6. نظرية الاستلزام الحواري | 25 |
| 1- قواعد الاستلزام الحواري | 27 |
| 2- مبادئ الاستلزام الحواري | **32** |
| 2-1-مبدأ التأدب | 32 |
| 2-2- مبدأ التواجه | 33 |
| 2-3- مبدأ التأدب الأقصى | 33 |
| 2-4- مبدأ التصديق واعتبار الصدق والإخلاص | 35 |
| III. علاقة التداولية بالعلوم الأخرى | 38 |

| | |
|---|---|
| 1- علاقة التداولية بالأدب | 38 |
| 2- علاقة التداولية السيميائيات | 39 |
| 3- علاقة التداولية بالدلالة | 40 |
| الفصل الثاني:<br>صور الاستلزام الحواري في كتاب"لا تعتذر عما فعلت" لمحمود درويش | |
| I. إحاطة بالموضوع حول الكتاب | 42 |
| 1. لمحة عن الكتاب | 42 |
| 2. الاستلزام بين المعنى الصريح والمعنى المستلزم | 43 |
| 3. الانتقال من الحقيقة إلى المجاز | 45 |
| II. القواعد الحوارية في الكتاب | 48 |
| 1. قاعدة الكم | 48 |
| 2. قاعدة الكيف | 49 |
| 3. قاعدة الملائمة | 49 |
| 4. قاعدة الجهة | 50 |
| III. المبادئ الحوارية في الكتاب | 51 |
| 1. مبدأ التهذيب | 51 |
| 2. مبدأ التواجه | 54 |
| 3. مبدأ التأدب الأقصى | **58** |
| 4. مبدأ التصديق واعتبار الصدق والإخلاص | 63 |
| خـــاتمة | 66 |
| قائمة المصادر والمراجع | 69 |
| فهرس المحتويات | |

الحمد لله

الذي بنعمته تتم الصالحات

**الملخص:**

لقد شهدت التداولية بمختلف جوانبها العديد من الدراسات من قبل الباحثين، منها ما اهتم ببيان المقاصد في ظل ما يقوله المتكلف استنادا الى العملية الاستدلالية، ومنها ما عني بتحليل الخطاب، ولا يقوم هذا الاخير على القواعد والآليات فحسب بل تتعدد المبادئ والقوانين التي تسهم في تحقيق مقصديته وغرضه منها ما هو لغوي محض ومنها ما هو غير لغوي، وقد انشغل الكثير من الباحثين من أجل ابراز وبيان كيفية استغلالها في الاستعمال اللغوي، وقد تبلورت أكثر ضمن مفهوم "الاستلزام الحواري".

**Abstract :**

Deliberativeism in its various aspects has witnessed many studies by researchers, some of which are concerned with clarifying the purposes in the light of what the taxpayer says based on the inferential process, and some of them concerned with the analysis of the discourse, and the latter is not based on rules and mechanisms only, but there are multiple principles and laws that contribute to achieving its purpose. Its purpose is purely linguistic, and some of it is non-linguistic. Many researchers have been busy in order to highlight and explain how it is exploited in linguistic use, and it has crystallized further within the concept of "dialogic imperative".